الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة –

كلية الشريعة والاقتصاد

قسم الفقه وأصوله

الملتقى الدولي حول: "المدينة والتطور العمراني في ضوء فقه العمران والاجتماع البشري"، المنظم من طرف الكلية بالتنسيق مع قسم الفقه وأصوله، والمنعقد يومي الأربعاء والخميس 24 و25 شعبان 1442هـ الموافق 07 و08 أفريل 2021م.

مقتضيات تخطيط المدينة في ضوء الفلسفة والفقه والتاريخ

ـ قيروان الأغالبة أنموذجا ـ

د. عبد الرحمن خلفة

أستاذ محاضر أ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ.دلال لواتي

أستاذ مساعد أ بجامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

ملخص:

تعالج هذه الورقة العلمية بشيء من التفصيل حضور المدينة؛ تخطيطا وعمرانا واجتماعا في السياق الفلسفي والفقهي والتاريخي الإسلامي؛ وذلك في ثلاثة محاور رئيسية؛ نكشف في المحور الأول عن نظرة الفلاسفة المسلمين للمدينة باعتبارها مجسدة لمفهوم الدولة وحاضنة لمؤسساتها ومجتمعها ومختلف شرائحها ونظمها، وفي المحور الثاني نعرض آراء الفقهاء المسلمين في تخطيط المدن وتشييدها من خلال ما أوصوا به من ضوابط وشروط فقهية تحقيق المقاصد المغيئة منها، لاسيما عند الفقيه ابن أبي الربيع الذي تعد شروطه جامعة، وفي المحور الثالث نأخذ في السياق التاريخي مدينة القيروان أنموذجا تطبيقيا للكشف عن مدى استيعاب المعماري المسلم للشروط الفقهية الموصى بها في التعمير، ومدى تقيده بها؛ لأن هذه المدينة مدينة إسلامية النشأة ابتداء وتطورا واتساعا؛ فهي أول مدينة بناها المسلمون في الغرب الإسلامي ثم توسعت في عهد الأغالبة ومن بعدهم.

summary:

This scientific paper deals in some detail with the presence of the city; planning, urbanization and meeting in the Islamic philosophical, jurisprudential and historical context; And that in three main topics; In the first section, we reveal

the Muslim philosophers' view of the city as an embodiment of the concept of the state and an incubator for its institutions, society and its various segments and systems. The spring whose conditions are comprehensive, and in the third topic In the historical context, we take the city of Kairouan as an applied model, To reveal the extent to which the Muslim architect comprehends the jurisprudential conditions recommended in construction, and its adherence to it;, Because this city is an Islamic city in origin, development and expansion, It is the first city built by Muslims in the Islamic West and then expanded during the era of the Aghlabids and after them .

مقدمة

إن المدينة في رحاب الحضارة الإسلامية لم تكن منذ نشأة نواتها الأولى وأنموذجها الأمثل على العهد النبوي؛ مجرد ظاهرة جغرافية تاريخية تتكدس في فضائها المساكن والمرافق بشكل عشوائي دون سابق تصميم وتخطيط؛ بل كانت قبل ذلك وبعده ظاهرة اجتماعية انبثقت عن فكرة عقدية وتشريعية وأخلاقية وحقوقية، حيث انفتح مؤسسوها على الواقع العمراني المعيش عصرئذ، ثم ضبطوا تأسيسها وتطورها وتعدد أنماطها ومخططاتها بقواعد شرعية وفقهية أصيلة مرنة، جعلت من المدينة مؤسسة حية في تطور مطرد، ومجسدة لحركة التاريخ وتعاقب الأمم والحضارات، ومحققة لأغراضها المتوخاة من ساكنيها؛ في حفظ الأنفس والأموال والأعراض، وتوفير الأمن والراحة والرفاه.

فعلى الرغم من أن انطلاقتها منذ السنة الأولى للهجرة وما استنسخ عنها من مدن في مشرق الإسلام ومغربه؛ انطلاقة إسلامية خالصة؛ إلا أن ذلك لم يمنع الفقهاء والمفكرين المسلمين من التعاطي الايجابي مع الواقع العمراني المتاح تنظيرا وتقسيما وبيانا للأحكام، وسعيا نحو أفق انتظار مدني يصل بهم إلى الأنموذج الأمثل الذي تعكسه فكرة المدينة الفاضلة تاريخيا وأنموذج مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فكان أن تناول موضوع المدينة ماهية ودلالة وتقسيما، الفقهاء والفلاسفة المسلمون جنبا إلى جنب، جاعلين التاريخ مسرحا لتجلي أنموذج المدينة المأمول من عدمه.

لذلك تأتي هذه الورقة العلمية لتكشف بشيء من التفصيل عن نظرة الفلاسفة المسلمين للمدينة باعتبارها مجسدة لمفهوم الدولة وحاضنة لمؤسساتها ومجتمعها ومختلف شرائحها ونظمها، قبل أن نعرض رأي الفقهاء في تخطيط المدن وتشييدها من خلال ما أوصوا به من ضوابط فقهية لتحقيق المقاصد المغيئة منها، جاعلين من مدينة القيروان أنموذجا تطبيقيا لمدى استيعاب المعماري المسلم لهذه الشروط؛ وذلك وفق ما يأتي:

أولا–المدينة في السياق الفلسفي:

تكرر حضور المدينة؛ مصطلحا ومشروعا في المدونة الفلسفية الإسلامية القديمة؛ متماهية ومصطلح الدولة؛ حيث عمد الكثير من الفلاسفة المسلمين إلى محاكاة نظرائهم اليونانيين في وضع مشاريع نظرية لمدن يحسبون أنها فاضلة؛

تتجاوز الواقع المعيش وتتطلع لتحقيق السعادة لساكنيها؛ من خلال تنظير دقيق لأنواع المدن الواقعة والمتوقعة، وأنواع نظم الحكم، وما ينبغي أن يكون عليه، وتراتبية شرائح المجتمع من حيث الخصائص والصفات والواجبات والصلاحيات في المدينة الفاضلة، لكن تلك المحاكاة لم تكن تقليدا صرفا للتنظير الفلسفي اليوناني بل أضفى الفلاسفة المسلمون على مشاريع مدنهم الفاضلة الصبغة الإسلامية وحاولوا ممارسة عملية الإسقاط في الواقع المعيش، متوخين إصلاحه، وتقديم بدائل لأنظمة الحكم ومشاريع المجتمع، التي لم يروا فيها الأنموذج الفاضل الذي يحلم به الفيلسوف في مدينته؛ وإن استعصى قيام ذلك واقعيا؛ لأن الفكرة وحدها لا تعرف طريقها للتجسيد تلقائيا إن لم تعززها القوة؛ لقوله تعالى: ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25))) الحديد.

وقد ظهر فلاسفة كثر ممن تركوا آراء ومقولات سياسية في ضوء الفلسفة والدين والأخلاق؛ اقتربت في مجملها وتباينت في بعض جزئياتها، لكن ما يلاحظ أنها مشاريع ذات بعد كوني وان اصطبغت بالصبغة الإسلامية، لأنها نابعة عن تأمل فلسفي ونظر إنساني؛ ومنهم الفارابي (339 – 260هـ/ 874 – 950 م) وابن سينا (–370 427هـ/980–1037م)، والرازي (250)هـ 864/م/311 هـ/923 م) والكندي (185–256هـ/805–873م)، والشيرازي (980–1050هـ/1572–1640م)، والغزالي (450–505هـ/1058–1111م)، وابن رشد (595 – 520هـ / 1126 – 1198 م) وابن باجة (– 487 533هـ/ 1095– 1138 م). وابن طفيل (1100م –1185م)، وغيرهم من الفلاسفة المسلمين بالشرق والغرب الإسلاميين، ممن تركوا نظرياتهم في مصنفات مستقلة أو في ثنايا شروحهم على كتب نظرائهم الأقدمين؛ ولا يتأتى هنا استقراء وعرض نظريات كل هؤلاء الفلاسفة؛ لذلك سنتعرض بشيء من الإجمال لآراء الفيلسوف الفارابي الذي نراه يعكس باقي الآراء؛ لأنها تستقي من نبع ديني وفلسفي واحد[1].

حيث يعتقد الفارابي أن الاجتماع البشري ضروري لأن الإنسان مدني بالطبع محتاج بالفطرة؛ ويرى أن هذه الاجتماعات متفاوتة (فمنها الكاملة، ومنها غير الكاملة. والكاملة ثلاث: عظمى ووسط وصغرى: فالعظمى، اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة؛ والوسطى، اجتماع أمة في جزء من المعمورة؛ والصغرى، اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن أمة. وغير الكاملة: اجتماع أهل القرية، واجتماع أهل المحلة، ثم اجتماع في سكة، ثم اجتماع في منزل، وأصغرها المنزل. والمحلة والقرية هما جميعا لأهل المدينة؛ إلا أن القرية للمدينة على أنها خادمة للمدينة؛ والمحلة للمدينة على أنها جزؤها. والسكة جزء المحلة؛ والمنزل جزء السكة؛ والمدينة جزء مسكن أمة والأمة جزء جملة أهل المعمورة)[2]، ثم يؤكد أن (الخير الأفضل والكمال الأقصى إنما ينال أولا بالمدينة، لا باجتماع الذي هو

أنقص منها)[3]، وفي ضوء هذا التقرير يبادر الفارابي إلى وضع نظريته لهذه المدينة الفاضلة؛ وهي تلك التي يقصد بالاجتماع في كنفها تحقيق السعادة؛ فيرى أن (كل مدينة يمكن أن ينال بها السعادة. فالمدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة، هي المدينة الفاضلة) [4].

والناس في هذه المدينة متفاوتون فيما بينهم، ولكل واحد منهم دور فيها، كأنه جسم واحد؛ فيقول: (والمدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح، الذي تتعاون أعضاؤه كلها على تتميم حياة الحيوان، وعلى حفظها عليه. وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى، وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب، وأعضاؤه تقرب مراتبها من ذلك الرئيس، وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله، ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس، وأعضاء أخر فيها قوى تفعل أفعالها على حسب أغراضه هذه التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة –فهذه في الرتبة الثانية –وأعضاء أخر تفعل الأفعال على حسب غرض هؤلاء الذين في هذه المرتبة الثانية، ثم هكذا إلى أن تنتهي إلى أعضاء تخدم ولا ترؤس أصلا .وكذلك المدينة، أجزاؤها مختلفة الفطرة، متفاضلة الهيئات. وفيها إنسان هو رئيس، وأخر يقرب مراتبها من الرئيس. وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلا يقتضي بهما هو مقصود ذلك الرئيس. وهؤلاء هم أولو المراتب الأول. ودون هؤلاء قوم يفعلون الأفعال على حسب أغراض هؤلاء، وهؤلاء هم في الرتبة الثانية. ودون هؤلاء أيضا من يفعل الأفعال على حسب أغراض هؤلاء. ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة إلى أن تنتهي إلى أخر يفعلون أفعالهم على حسب أغراضهم، فيكون هؤلاء هم الذين يخدمون ولا يخدمون، ويكونون في أدنى المراتب، ويكونون هم الأسفلين)[5].

وبعد هذا التبرير للتفاوت الطبقي بين أبناء المدينة الواحدة، يعرض الفارابي سما تنازليا لمرتبة كل شريحة داخل المدينة الفاضلة؛ فيكشف عن وجود خمس شرائح لكل شريحة منها مرتبة ودورا تقوم به؛ وفق ما يأتي:

1- الحكماء والمتعقلون: وهم الأفاضل من ذوي الأمور المهمة
2- الخطباء والبلغاء: وهم حملة الدين وذوي الألسنة
3- المقدرون: وهم مجموعة الحسبة والمهندسين والأطباء والمنجمين
4- المجاهدون: وهم المقاتلون وحفظة المدينة
5- الماليون: وهم مكتسبو الأموال في المدينة من فلاحين ورعاة وتجار[6].

ثم عرض شروط وصفات رئيس المدينة الفاضلة أو من ينوب عنه من الحكماء إن فقد في زمن ما؛ سواء أكان من يخلفه فردا أو مجموعة أفراد يكمل بعضهم بعضا عند استعصاء اجتماع كل الصفات المطلوبة في فرد واحد[7]. ويرى الفارابي أن المدينة الفاشلة التي يتطلع إليها تقابلها مدن أخرى لم تستوف شروط وخصائص المدينة الفاضلة فقد بذلك أهلها السعادة التي يرومونها في اجتماعهم في كنفها؛ لأسباب وعوامل شرحها في مظانها؛ حيث يقول: (والمدينة الفاضلة تضادها المدينة الجاهلة، والمدينة الفاسقة، والمدينة المتبدلة، والمدينة الضالة .ويضادها أيضا من أفراد الناس نوائب المدن)[8].

ثم قام بتعريف دقيق للمدن المضادة للمدينة الفاضلة، وصفات أهل كل مدينة منها؛ وفق ما يأتي:

1- المدينة الجاهلة: هي التي لم يعرف أهلها السعادة ولا خطرت ببالهم إن أرشدوا إليها، فلم يفهموها ولم يعتقدوها، وإنما عرفوا من الخيرات بعض هذه التي هي مظنونة في الظاهر أنها خيرات من التي تظن أنها هي الغايات في الحياة، وهي سلامة الأبدان واليسار والتمتع باللذات، وأن يكون مخلى هواه، وأن يكون مكرما ومعظما. فكل واحد من هذه سعادة عند أهل الجاهلة. والسعادة العظمى الكاملة هي اجتماع هذه كلها. وأضدادها هي الشقاء، وهي آفات الأبدان والفقر وأن لا يتمتع باللذات، وأن لا يكون مخلى هواه وأن لا يكون مكرما وهي التي لا تعرف السعادة؛ لأن أهلها لم تخطر على بالهم؛ وهي أنواع:

- المدينة الضرورية: هي التي قصد أهلها الاقتصار على الضروري مما به قوام الأبدان من المأكول والمشروب والملبوس والمسكون والمنكوح، والتعاون على استفادتها.
- المدينة البدالة: هي التي قصد أهلها أن يتعاونوا على بلوغ اليسار والثروة، ولا ينتفعوا باليسار في شيء آخر، لكن على أن اليسار هو الغاية في الحياة.
- مدينة الخسة والسقوط: وهي التي قصد أهلها التمتع باللذة من المأكول والمشروب والمنكوح، وبالجملة اللذة من المحسوس والتخيل وإيثار الهزل واللعب بكل وجه ومن كل نحو.
- مدينة الكرامة: هي التي قصد أهلها على أن يتعاونوا على أن يصيروا مكرمين ممدوحين مذكورين مشهورين بين الأمم، ممجدين معظمين بالقول والفعل، ذوي فخامة وبهاء، إما عند غيرهم وإما بعضهم عند بعض، كل إنسان على مقدار محبته لذلك، أو مقدار ما أمكنه بلوغه منه.
- مدينة التغلب: وهي التي قصد أهلها أن يكون القاهرين لغيرهم، الممتنعين أن يقهرهم غيرهم، ويكون كدهم اللذة التي تنالهم من الغلبة فقط.
- المدينة الجماعية: هي التي قصد أهلها أن يكونوا أحرارا، يعمل كل واحد منهم ما شاء، لا يمنع هواه في شيء أصلا.

2- المدينة الفاسقة: هي التي آراؤها الآراء الفاضلة، وهي التي تعلم السعادة والله عزوجل والثواني والعقل الفعال، وكل شيء سبيله أن يعلمه أهل المدينة الفاضلة ويعتقدونها، ولكن تكون أفعال أهلها أفعال أهل المدن الجاهلة.

3- المدينة المبدلة: فهي التي كانت آراؤها وأفعالها في القديم آراء المدينة الفاضلة وأفعالها، غير أنها تبدلت فدخلت فيها آراء غير تلك، واستحالت أفعالها إلى غير تلك.

4- المدينة الضالة: هي التي تظن بعد حياتها هذه السعادة، ولكن غيرت هذه، وتعتقد في الله عزوجل وفي الثواني وفي العقل الفعال آراء فاسدة لا يصلح عليها حتى "ولا أن أخذت على أنها تمثيلات وتخيلات لها، ويكون رئيسها الأول ممن أوهم أنه يوحى إليه من غير أن يكون كذلك، ويكون قد استعمل في ذلك التمويهات والمخادعات والغرور[9]

ثانيا–المدينة في السياق الفقهي:

أما في الفقه الإسلامي؛ فبعد أن قسم الفقهاء المسلمون المعمورة في البداية تقسيما دينيا صرفا؛ حيث جعلوها ثلاثة أقسام؛ دار حرب ودار صلح ودار إسلام، ثم قسموا دار الإسلام تقسيما فقهيا؛ فجعلوها هي الأخرى ثلاثة أقسام؛ الحرم، والحجاز، وما سواهما، ورتبوا على هذين التقسيمين أحكاما عملية في العبادات والمعاملات والجنايات والسياسة الشرعية؛ كما هو مبثوث في كتب الفقهاء؛ فرضت عليهم بعد ذلك صيرورة التاريخ والظروف السياسية والجغرافية تبني تقسيمات أخرى لا تصادم التقسيمين السابقين؛ بل تكملهما وتكون لهما رديفا؛ حيث عمدوا إلى جعل إلى تمركز السلطة معيارا أوليا للتقسيم الجديد؛ فسموا المدن وفق هذا المعيار السياسي على هذا النحو الآتي:

1- الأمصار: وهي البلاد التي يحلها السلطان وتجتمع فيها الدواوين وتقلد منها الأعمال وتضاف إليها مدن الأقاليم

2- القصبات وهي عواصم الأقاليم، ومقامها من الأمصار مقام الحجاب من الملوك

3- المدن أو المدائن وهي ما يلي القصبة من الأقاليم، ومقامها مقام الجند،

4- النواحي مثل جزيرة نهاوند

5- القرى: وهي الملحقة بالمدن ومقامها مقام الرجالة[10].

يقول المقدسي: (اعلم أنا جعلنا الأمصار كالملوك والقصبات كالحجّاب والمدن كالجند والقرى كالرجّالة وقد اختلف في الأمصار فقالت الفقهاء المصر كلّ بلد جامع يقام فيه الحدود ويحلّه أمير ويقوم بنفقته ويجمع رستاقه مثل عثّر ونابلس وزوزن، .. وعند أهل اللغة المصر كلّ ما حجز بين جهتين مثل البصرة والرقّة وارّجان والمصر عند العوامّ كلّ بلد كبير جليل مثل الري والموصل والرملة وأما نحن فجعلنا المصر كلّ بلد حلّه السلطان الأعظم وجمعت إليه الدواوين وقلّدت منه الأعمال وأضيف إليه مدن الإقليم مثل دمشق والقيروان وشيراز، وربّما كان

للمصر أو للقصبة نواح لها مدن مثل طخارستان لبلخ والبطائح لواسط والزاب لافريقية، فالأقاليم أربعة عشر ستّة عربيّة جزيرة العرب ثم العراق ثم اقور ثم الشام ثم مصر ثم المغرب وثمانية عجميّة المشرق ثم الديلم ثم الرحاب ثم الجبال ثم خوزستان ثم فارس ثم كرمان ثم السند، ولا بدّ لكلّ إقليم من كور ثم لكلّ كورة من قصبة ثم لكلّ قصبة من مدن إلا الجزيرة والمشرق والمغرب فان لكلّ واحد مصرين والمصر قصبة كورته وليس كلّ قصبة 20 مصرا ثم الأمصار اسم كورها أيضا إلا الأربع الأول والمنصورة والثلاث الأواخر، نبتدئ من المشرق وهلمّ جرّا إلى المغرب فالأمصار سمرقند ايرانشهر شهرستان أردبيل همذان الأهواز شيراز السيرجان المنصورة زبيد مكّة بغداد الموصل دمشق الفسطاط القيروان..)[11] ثم شرع في سرد الأمصار وما يلحقها من القصبات والمدن بالمشرق ولمغرب عبر الأقاليم الأربعة عشر[12]

والعلامة التي تعرف بها المدينة أن يكون لها منبر؛ وقد شدد الحنفية بنوع خاص في أنه لا تقام الجمعة إلا في الأمصار الجامعة التي تقام فيها الحدود[13].

وقد كان من أثر تلك القيمة التي للمنبر أن البعض قضى حتى في المدن الكبرى بالتزام مسجد جامع واحد إن أمكن وكان ببغداد حوالي عام 300 للهجرة 27 ألف مسجد ولكن صلاة الجمعة كانت لا تقام إلا في المسجد الجامع في كل من جانبي بغداد وفي مسجد دار الخليفة.. وكان هذان المسجدان يضيقان بمن يسعى إليهما حتى كانت الصفوف تمتد من أبواب المسجد المفتوحة في الشوارع حتى تنتهي في نهر دجلة[14]، وكان بالفسطاط أيضا مسجدان للجمعة؛ المسجد الذي بناه عمرو بن العاص، والمسجد الذي بناه أحمد بن طولون[15]. وفي القرن الرابع بدأ أولو الأمر في جعل عدد المساجد ذات المنابر متمشيا مع حاجات الناس ومطالبهم[16].

وقد انطلق العمراني وتطور من محاور أساسية في التّخطيط بلورها الفكر العمراني الإسلامي في التّخطيط المادي للمدينة وخطتها.

وتميّز الدّراسات المونوغرافية بين تخطيط المدينة وخطتها، فالتخطيط هو: "عملية تحديد وتعريف أفضل طريقة لتحقيق أهداف معينة ثم اختيارها وفقا لاعتبارات معينة، أوهوضبط البيئة الطّبيعية والبشرية من أجل استخدام أفضل الموارد البيئية"[17]. ومنه تعدّدت أشكال التّخطيط من اقتصادي واجتماعي وعمراني.

فيأتي تخطيط هذا الموضع وموضع المدينة كما عرَّفته دراسات علم تخطيط المدن، بأنه تلك "المساحة التي تقف عليها مشتملة على المعالم الدّقيقة للأرض التي يبدأ الاستقرار فوقها، وينتشر عليها ويؤثر فيها"[18]، ويعني أيضا: "تنسيق النّظام المادي الطّبيعي للمدينة التي تمثله كتلتها المبنية، وارتباطها بمجتمعها الحضري، ومرافقها وخدماتها في انسجام وتوافق مع الحاجات الاجتماعية والاقتصادية لسكانها"[19].

أمّا الخطة فهي: " الشّكل الذي تبدو عليه من خلال انتظام شوارعها وميادينها وتجمعاتها السكنية وفق نظام معين يعطيك شكلا حضاريا يختلف عن غيرها من المدن التي تنمو وفق خطة أخرى"[20]. ويعني ذلك أنّ تقترن بالتركيب العمراني، خلاف التخطيط الذي يشمل كل ما يتعلق بالمدينة من الناحية الطبيعية والبشرية والإقليمية[21].

وقد سارع الكثير من الفقهاء المسلمين إلى وضع مجموعة من الشروط والضوابط التي ينبغي توفرها في تشيد وتوسيع وتطوير المدينة الإسلامية؛ تخطيطا وخطة؛ وقد حصرها ابن أبي الربيع[22] في ثمانية شروط قُدّمت على شكل نصائح للحاكم يعتمدها كقوانين في تحصيل البلدان وبناء المدن وهذه الشروط هي[23]:

1. أن يسوق إليها الماء العذب ليشرب، حتّى يسهل تناوله من غير عسف
2. أن يقدر طوقها وشوارعها حتى تتناسب ولا تضيق
3. أن يبني فيها جامعا للصلاة في وسطها، ليقرب على جميع أهلها.
4. أن يقدر أسواقها بحسب كفايتها، لينال سكانها حوائجهم من قرب
5. أن يميز قبائل سكانها، بأن لا يجمع أضدادًا مختلفة متباينة
6. إن أراد سكناها، أن يسكن أفسح أطرافها، وأن يجهل خواصه كنفا له من سائر جهاتها.
7. أن يحوطها بسور خوف اغتيال الأعداء، لأنها بِجُمْلَتِهَا دار واحدة
8. أن ينقل إليها من أهل العلم والصنائع قدر الحاجة لسكانها حتى يكتفوا بهم ويستغنوا عن الخروج إلى غيرها.

ويؤكد عثمان عبد الستار[24] أنّ المنهجية المنطقية في ترتيب هذه الشروط، فيحدد الهيكل العام والأساسي للمدينة الإسلامية، إضافة إلى النظرة العضوية لكيان المدينة وذلك بالاهتمام بالجوانب الطّبيعية والاقتصادية والعمرانية وقد أثبتت بعض الدراسات[25] العمرانية أنّ مدن المغرب الإسلامي توخّت في تأسيسها تلك الشروط والمحاور الأساسية التي حَكَمَتْ تخطيط المدينة وهي المسجد ودار الإمارة والخطة، وهو ما يعكس الرؤية الإسلامية المميزة في تخطيط المدن[26].

ثالثا–المدينة في السياق التاريخي *مدينة القيروان أنموذجا*

سنحاول في هذه الورقة القيام بعملية إسقاط لبيان مدى استيفاء مدية القيروان الأغلبية لهذه الشروط، ومدى تقيد أولي الأمر والمعماري المسلم بها في تخطيطها وبنائها وتعميرها وتوسيعها؛ وذلك وفق ما يأتي:

1. فأوّل شرط ساقه إبن أبي الربيع أنّ على الحاكم أن " يسوق غليها الماء العذب ليشرب ويسهل تناوله من غير عسف". ونحن لا نستغرب من وضع عنصر الماء في مقدمة الشروط لأنه من العوامل الضرورية لتكامل عمران المدن ونموّها. ووقع القيروان الجغرافي والمناخي أكّدت بأنّ "ماءَها ضعيف"[27]، مما جعل المدينة في صراع مستمر لتوفير مصادر المياه.

فقد أشارت المصادر الجغرافية أنّ سكان القيروان استجمعوا جميع المياه التي يمكن الاستفادة منها كوادي السراويل "في قبلة المدينة فيما يحتاجون إليه من الماء في المنازل وليس للشرب لأنه كان مالحا"[28]، فهل وادي السراويل هو السبخة التي اقترب منها عقبة بن نافع لبناء مدينته؟[29] وهل هو الوادي المالح الذي ذكره عياض في مداركه؟[30]

إضافة إلى أودية أخرى ذكرت في كتب الطبقات كوادي أبي كريب في جوفي القيروان على طريق تونس[31]. ووادي القيروان[32]ووادي القنطرة[33]، وواد زرود[34]، ثم وادي القصارين[35].

فهل هذه الأودية مسمى لوادي واحد؟ أم لأودية متنوعة؟ لانّ وادي السراويل التي يعتقد أنها السبخة، أو وادي المالح أو وادي القيروان، يقع في شرقي القيروان حسب رواية البكري[36]. مع أنّ سولينياك يؤكد أنّ هذه السبخة يستخرج منها ملح صاف وممتاز، وأنّ ماء السراويل مخصص لتبييض الأقمشة المنسوجة في القيروان والمصنوعة من القطن والكتان[37].

أمّا وادي كريب فهو إلى الشمال من القيروان باتجاه طريق تونس، ولعله نفس الوادي الذي يذكره صاحب الاستبصار بأنه شتوي يجري في أيام الشتاء فقط، وتملئ منه مَواجل القيروان خاصة الماجل الكبير الذي بُني في باب تونس[38]. أمّا وادي القنطرة فيعتقد أنه يوجد بباب أبي الربيع مقابلة بالقنطرة التي بناها زيادة الله الأوّل، وسميت بقنطرة أبي الربيع ومن المعروف أنّ القناطر لا تقام إلاّ على الوديان[39]. وربما وادي القنطرة هو نفسه وادي القصارين لأنهما عند باب تونس.

إلاّ أنّه من المؤكّد أنّ هذه الأودية غير كافية لسد حاجات سكان القيروان، لأنّ بعضها صالح والبعض الآخر فَصْلي، وهو ما يعكسه نقد المقدسي في اختيار مكان القيروان من ناحية قلة المياه[40]، وعلى الرّغم من ذلك نقد تم التّغلب على هذه المشكلة فيما بعد عند اتساع العمارة في المدينة بإيجاد عدّة حلول.

تذكر المصادر كثيرا من المشاريع التي قام بها الولاة والأمراء، كذلك الآبار التي حفرها معاوية بن حديج قبل تخطيط القيروان في غزوته إلى إفريقية، إذ:" نزل بمكان القيروان اليوم، واحتفر بها آبارًا تسمّى آبار حديج إلى الآن عليها اسم أبيه، وهذه الآبار خارج باب تونس منحرفة عنه إلى الشرقي عند مصلى الجنائز، وإنما احتفرها إذ كان عسكره هناك"[41].

كما يذكر حسن حسني عبد الوهاب أنّ هناك بئرا عذبة غزيرة الماء بين المسجد ودار الإمارة، لا تبعد عنها أكثر من خمسة عشر مترا من ناحية الشرق، ويعلل بأنّ وجود هذه البئر العذب هو الذي حدَّد اختيار مكان المسجد ودار الإمارة وهي بئر أم عياض[42]، ويضاف إليها البئر المعروفة باسم "برّوطة" أو"بئر روطة"، وهي من محدثات الأمير هرثمة بن أعين الذي أولاه هارون الرشيد أمر إفريقية والمغرب، وقد أنشأها حسب رواية الرقيق سنة 180هـ إذ يؤكّد أنّه:" في مدة إقامة هرثمة بالقيروان حفر بها بئرا واسعة الفم غزيرة الماء، بالقرب من سوق الأحد"[43].

وورد عند عياض اسم بئر ثالثة هي " بئر المقام" أو"بئر زمزم"[44]، لكن المصادر لا تمدنا بأدنى المعلومات عن هذه البشر، لكن النتيجة التي نصل إليها من خلال الإكثار من منابع الماء بالقيروان كان يعكس امتداد العمران بها، أكّدتها المنشآت المائية التي بدأت في عهد هشام بن عبد الملك ووصلت أوجها في عهد الأغالبة.

يذك البكري بأنه يوجد "خارج مدينة القيروان خمسة عشر ماجلا للماء سقايات لأهلها منها من بنيان هشام بن عبد الملك"[45]، فقد بنى واليه على القيروان عبيد الله بن الحبحاب (116-123) الماجل القديم في صحن مسجد القيروان بالقرب من البلاطات[46]، كما أكّد ذلك الدباغ عن بعض مواجل المساجد القديمة كمسجد الزيتونة الذي بنى سنتي (91-93هـ) من طرف إسماعيل بن عبيد الأنصاري التابعي (ت 107هـ)، وكان أهل القيروان يجتمعون منه إذا كان بجامع عقبة ترميم وبناء، فقد بني في وسط المسجد ماجل مستطيل"[47].

إلى جانب مواجل المساجد فقد بني خارج القيروان خمسة عشر ماجلا سهّلت الطريق لوصول مياه الأودية إلى هذه المواجل عند نزول الأمطار، ويؤكد سولينياك أنّ العرب كانت لهم خبرة عريقة النسب بحفر الآبار، حتّى أنّ الجيوش العربية كان يصحبها البَيَّارون ، ويؤكد أنّ كل دار بالقيروان مجهزة بصهريج أوبئر"[48].

لكن أعظم المواجل "شأنا وأفخمها منصبا"[49]، الماجل الذي بناه أبو إبراهيم ابن محمد بن الأغلب بباب تونس سنة (248هـ) الذي أنفق عليه ما يقرب من مائة ألف دينار[50]، ولا نجد في المصادر أحسن من وصف البكري له، إذ يقول[51]: " وهو مستدير متناهي الكبر[52] في وسطه صومعة مثمنة في أعلاها قصبة مفتوحة مفتحة على أربعة أبواب على احد عشر رجلا لا خلل بينهم ، فإذا امتلأ الماجل كان ذلك، وسطح هذه القصبة نحو ذراعين كان ابن الأغلب يدخل إلى هذه القصبة في مركب يسمى بالزلاج، ويتصل بهذا الماجل في قبليه أقباء طويلة معقودة أزاجا على أزاج[53]، وكان زيادة الله قد بنى على غربي هذا الماجل قصرا وبجوفي هذا الماجل متصل به يسمى الفسقية[54] يقع فيه ماء الوادي إذ يشتد فيه شدة جريان الماء ثم يدخل منه إلى الماجل الكبير إذا ارتفع الماء في الفسقية قدر قامتين على باب بين الماجلين يسمى السرح[55]، وهذا الماجل عجيب الشأن غريب البنيان".

وقد أثار هذا الماجل دهشة الخليفة الفاطمي عبيد الله (ت 322هـ)، وعدّه من العجائب التي لم يرها في المشرق إذ يُقرّ: "رأيت بإفريقية شيئين لم أر مثلها بالمشرق، الحفير الذي بباب تونس يعني الماجل، والقصر الذي بمدينة رقادة المعروف بقصر البحر"[56].

وتنسب المصادر إلى الأمير أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب مشاريع مائية عديدة إلى جانب الماجل الكبير، منها ماجل باب أبي الربيع بالقيروان، وهو الفسقية الكائنة بقبلي القيروان[57]، والماجل الكبير بسوسة[58]، إلاّ أنّ روجي إدريس يؤكد أنه ماجل أبي الربيع الواقع شرقي المدينة في اتجاه سوسة، ولعلّه يتمثّل في قرية مستقلة بذاتها تقع في ضواحي القيروان[59]، وماجل آخر معد للتنزه بالقرب من سوق الأحد يطلق عليه ماجل مهرية، كان الناس يتردّدون عليه للتّجول[60].

وإن كانت هذه المواجل متعدّدة ومشتركة بين الخاصة والعامة، وإنّ ماجل المجذومين لم يُبن إلاّ لشريحة من العامة خارج المدينة في ربض المبتلين[61]، وماجل مهريّة لم يبنى إلاّ بعائلة الأغالبة ومقربيها.

ولسنا بصدد إحصاء كل المشاريع المائية التي تواجدت بالقيروان واتّسع بها عمرانها، بقدر ما نُثبت ما أكده أحد الباحثين في الآثار الأغلبية أنّ هندسة هذه المنشآت – التي كانت وليدة الحاجة بصلابتها وتناسقها– من أهمّ المنشآت في العصر الوسيط إلى الحدّ الذي لُقبت فيه القيروان في أواخر القرن الثالث الهجري بمدينة المواجل ومدينة الصهاريج[62]، وإن كان الهدف منها سد حاجة العامة فإنّ اتساع عمران المدينة تطلب بناء هذه المشاريع، كأي مدينة كبيرة تنشأ فيها صناعات يدوية متطورة، تستهلك كميات كبيرة من الماء، وما ازدهار زراعتها وبساتينها ومنياتها إلاّ لزيادة في التأكيد على أنّ مياه هذه المواجل كانت يستعمل في نظام الري، ربما تواجد ثمانية وأربعين حماما[63]، إلاّ دليل على التغلب على مشكلة الماء في القيروان.

(2). **أما الشرط الثاني** في الترتيب فهو:"أن يقدر شوارعها حتى تتناسب ولا تضيق"، ويلاحظ أحد المختصين في الآثار أنّ "في صياغة هذا الشرط ما يحدد المعيار الأساسي لمقاييس الشوارع"[64]، لأنها من العناصر الرئيسة في تشكيل هيكل المدينة، فهي بمثابة شريان المدينة يوصل بين مركز المدينة وأبوابها، كما أنّ امتدادها خارج المدينة يربطها بالمناطق المجاورة، وتقوم بأكثف نشاط إذ بها تتم حركة المسجد والسوق والدور"[65].

فالقيروان على حدّ تعبير ياقوت الحموي موجودة في "الإقليم الثالث وطولها إحدى وثلاثون درجة وأربعون دقيقة"[66]، وبلغت مساحة المدينة أيام بناء عقبة بن نافع "ثلاثة عشر ألف ذراع وستمائة ذراع"[67]، وما يؤكد ذلك طول سوق القيروان الكبير الذي عُرِف في المصادر المغربية، باسم "السماط الأعظم"[68]، فقد كان "سوق القيروان قبل نقله إلى المنصورية متصلا بالقبلة إلى باب تونس وطوله من باب أبي الربيع إلى الجامع ميلان غير ثلث، ومن الجامع إلى باب تونس ثلثا ميل"[69].

وقد قدّر الباحث الأثري طول مسجد القيروان بمئة وستة وعشرين مترا[70]، فإذا جمعنا المسافة بين باب أبي الربيع والمسجد وهي ميلان غير ثلث، وطول المسجد (126م)، ومن المسجد إلى باب تونس (ثلثا ميل)، أيمكن أن نستنتج طول سماط.

وقد عُبِّر عن الشارع أو الطّريق "بالدرب" أو"الزقاق"، وإن كانا يحملان نفس المعنى، بينهما فروق، ذلك أنّ الدرب هو باب السكة الواسع[71]، أمّا الزقاق فهو الطريف الضيق دون السكة[72]، والسكة عي الطريق المستوية المصطفة بالنخل، والسكة أوسع من الزّقاق، وقيل إنما سميت الأزقة سككا لاصطفاف الدور فيها كحدائق النخل[73].

والأزقة في الأحكام الفقهية على ثلاثة أوجه: منها الشارع الذي يسلكه العامَّة، ومنها السكة النافذة تكون لقوم مخصوصين، ومنها سكة غير نافذة تكون للعامة، وتكون للخواص"[74]، وعليه فإنّ تحديد طرق العامة وطرق الخاصة أو السكة النافذة وغير النافذة كان التأكيد عليها صريحا وقد يأتي تخطيط المدن الإسلامية[75].

فانطلاقا من تعريف الدّرب بأنّه باب السكة الواسع، فقد كانت القيروان تضم خمسة عشر دربا[76]، منها الدروب التي كانت تحمل أسماء الأبواب المفضية إليها وهي: درب باب أبي الربيع، درب عبد الله، درب الربح، درب تونس، درب أصدم، درب أسلم، ودرب نافع، تضاف إليها سبعة دروب أغلبية أكدتها كتب الطبقات وأضاف إليها روجي إدريس[77]، دروب جديدة منها شيعية وأخرى صنهاجية، لكن ما تمّ التأكد منها أنها أغلبية، فهناك درب الفرشاش وهو قرب سوق اليهود[78]، ودرب أم أيوب قرب سوق الأحد[79]، ودرب أزهر قرب باب تونس[80]، ودرب الأقرع بن بكار[81]، ودرب عابدين الأسود[82]، ودرب زيدان[83]، ثم درب السنجاري[84].

إلى جانب الدّروب هناك شوارع وطرق سميت بأسماء علمية مشهورة مثل: طريق دار ابن محرز[85]، درب البهلول بن راشد[86]، وشارع ابن معتب[87]. ونفس الشيء بالنسبة للأزقة التي كانت مرتبطة أشد الارتباط بالدّور واصطفافها، كزقاق السقطين[88]، وزقاق ابن دينار[89]، وزقاق الفرّانين قرب السماط[90]، وزقاق الخشابين[91]، وزقاق ابن غانم[92].

وكانت الأزقة محاطة عن اليمين والشمال بالقنوات المكشوفة الخارجة عند الدور، وكانت هذه القنوات تجرف سيلا أسودا من القاذورات وكانت عميقة بحيث يعسر على من وقع فيها، كما حدث مع الفقيه إسماعيل بن رباح الجزري (ت 212هـ)[93]، إلاّ أنّ هناك قنوات تمرّ تحت الأرض فمثلا الفقيه القاضي حماس بن مروان (ت 303هـ) أيام قضائه كان من تواضعه وزهده يفتح القناة بنفسه[94].

ومعظم هذه الأزقة والدروب كانت تصل إلى الساحات والرحبات وهي: "تلك الفراغات الغير مبنية التي أخذت اسم الرحبة في المدينة الإسلامية"[95]، وتشكل هذه الميادين جزءًا هاما من المدينة الإسلامية، فهي على الصعيد المعماري "نغمة فنية تنسجم وفقها الفراغات المبنية مع الفراغات الحرة، ينتج عنها توازن حيوي للمدينة، فيه راحة للرؤية، ونفس للمدينة"[96]، أمّا على المستوى الوظيفي تنتج عنها حركة وظيفية نظرا لقدراتها المتعدّدة الوظائف فقد أقيمت الأسواق في هذه الميادين وأقيمت فيها الشعائر الدّينية"[97]، كما هو الحال بالنسبة للمصليات وسنقف عندها لاحقا. كما يذكر المالكي مربع السماط[98]، ومربعات السماط هي الرحاب[99] التي كانت تعترضه وتتفرع منها السكك الجانبية[100]، وأهم الرحبات هناك رحبة بني درّاج[101]، ورحبة القرشيين[102]، ورحبة التمر جنوب المسجد الجامع[103]، ورحبة الأنصار[104]، ومعظم هذه الرحاب هي موضع الجماعات والعامة[105].

إنّ معظم هذه الدّروب والأزقة والطرق والرحبات تربط المدينة بالمركز وهما المسجد ودار الإمارة والسوق والدور، لتتم الحركة بين هذه المحاور.

(3). يعرض **الشرط الثالث** لمحور أساسي في تخطيط المدينة الإسلامية، وهو أن "يبني فيها جامعا للصلاة في وسطها ليقرّب على جميع أهلها"، ذلك أنّ المسجد أوّل مبنى في المدينة، وتجب أن يتوسط المدينة ليلتف حوله العمران، ويشكل نقطة مركزية في استقطاب وتوحيد أطراف المدينة وتقريب كل موضع فيها، ويسهل التوصل إليه لأداء الصلاة الجامعة من جهة، ولتتم دلالة التمصير من جهة ثانية.

وإذا كان "المنبر" شرطا لابد منه في المدينة، وإلاّ فهي لا تعدو كونها قرية[106]، فإنّ وجهة النظر الفقهية أثبتت أنّ المدينة الإسلامية تتميز بتواجد الحكم والقضاء، ويذكر الفقهاء أنّ صلاة الجمعة إنما تختص بها الأمصار دون غيرها. ولا يجوز إقامتها في القرى اعتبارا للمصر أنه "ذلك المكان الذي يوجد فيه سلطان يقيم الحدود وقاض ينفذ الأحكام"[107]، فقد أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا أضحى إلاّ في مصر جامع"[108]، وفي آخر: "إلاّ في مصر جامع أو مدينة عظيمة"[109]. وهذا ما اعتمده الفقهاء في عدم إجازة الصلوات الجامعة إلاّ في الأمصار، وفي هذا الصّدد تبدو أهمية صلاة الجمعة كممارسة دينية ودورها في جمع الناس وتوحيد الجماعة، فيفرد بها مسجد واحد وهو المسجد الجامع، وأصبحت المساجد الجامعة دلالة على المدينة[110].

إنّ المسجد الجامع بالقيروان كان النواة الأولى في النسيج العمراني، ذلك أنّ بناء المدينة ابتدأ ببناء المسجد الجامع الذي أسسه عقبة بن نافع، واكتسى صبغة دينية أسطورية من خلال قصة محرابه التي وقفنا عليه سابقا، وقد بذل كثير من الأمراء جهودا كبيرة لتجديده وتحسينه، فعندما اختار عقبة بن نافع موضع المسجد؛ تعمّد أن يبنيه في وسط المدينة ليكون قريبا من كل أطراف المدينة، حتى يسهل على المصلين التوجه إليه، سواء كانوا من أهل المدينة، أم من المناطق المجاورة لها، وبالتالي فهو يرتبط بسكنى العامة، وتجديده وتكبيره دليل على نموالعامة واتساع العمران بها، فعندما قضى حسان بن النعمان على مقاومة البربر، أورد البكري أنه التفت إلى مسجد القيروان "فبناه بناء حسنا وجدده وذلك في شهر رمضان المعظم من سنة أربع وثمانين من الهجرة"[111]، وما يلبث المسجد الجديد أن ضاق بالمصلين، فقام عامل إفريقية بشر بن صفوان بأمر من الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بشراء "جنة كبيرة لقوم من فهر"[112]، في شمال المسجد وقام بإدخالها المسجد، وبنى في صحنه ماجلا وهو ما ذكرناه آنفا المعروف بالماجل القديم[113].

وتواصل رواية البكري حديثها عن المسجد أنه لما ولي إفريقية يزيد بن حاتم المهلبي سنة 155هـ: "هدم الجامع كله حاشا المحراب وبناه"[114]، وقد تكررت هذه العبارة كثيرا عند البكري إلاّ أنّ الأثري أحمد فكري أحد المختصين في المساجد الإسلامية، أكّد أنّ في رواية البكري "بعضا من المبالغة"[115]، لأنّ هناك معالم لم تتغير منذ أمر هشام بن عبد الملك ببنائها، كالمئذنة مثلا، ويعلل أنّ المقصود بالهدم يعني منه بيت الصلاة، أو التعبير عن الإصلاح وإعادة البناء[116].

وتضيف رواية البكري: "أنّ زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب هدّم الجامع كله"[117]، لأنه كان يريد أن لا يكون في المسجد أثر لغيره، وأهمية الإصلاحات والمباني التي قام زيادة الله (201- 229 هـ) ذات أهمية كبيرة بلغت نفقاتها ثمانين ألف مثقال، كزيادته في سعة رواق المحراب وتجديده للمحراب نفسه بالرخام الأبيض المنقوش، وبنائه للقبة العجمية[118]. وفي سنة 261هـ لما ولي إبراهيم بن أحمد بن الأغلب "زاد طول بلاطات الجامع، وبنى القبة المعروفة بباب البهو على آخر بلاطات المحراب"[119].

إنّ حرص ولاة القيروان وأمرائها على تجديد المسجد الجامع وتحسينه يظهر "جليا واضحا بل إنّ صورة المدينة تأثرت من صورته، إذ أنها وضعت بهذا الشكل لتزيده قوة وجلال"[120].

وضبط أحمد فكري مسجد القيروان بأنه "مستطيل غير متساوي الأضلاع، عرضه سبعة وسبعون مترا، وطوله ستة وعشرون ومائة، وفيه بهو فسيح يقرب طوله من سبعة وستين مترا، وعرضه ستة وخمسين، أما بيت الصلاة فطوله سبعون مترا وعرضه سبعة وثلاثون مترا وسبعون سنتميترا"[121].

إنّ المميز في وضع المسجد هو توسطه مدينة القيروان بمثابة قلبها النابض، من خلاله نُظمت الدّور، وتفرَّعت الشوارع الرئيسة باتجاه الأسواق والتجارات والصناعات، وباتجاه أبواب المدينة، ولا نجد أحسن من وصف المقدسي: " فهو بموضع سُمّي السماط الكبير وسط الأسواق في سُرَّةِ البلد أكبر من جامع ابن طولون بأعمدة من الرخام، ومزاريبه رصاص له باب السماط، باب الصرّافين، باب الرهادنة، باب الفضوليين، باب الحدَّادين، باب المئذنة، باب الصباغين، باب سوق الخميس، باب الميضأة، باب الخاصة في التمارين"[122].

إنّ تعدد هذه الأبواب لا تحمل إلاّ دلالة واحدة، وهي أهمية توسط المسجد في تخطيط المدينة النابعة من مفهوم وظيفي مرتبط بوظيفة المسجد الجامع باعتباره تكوينا معماريا رئيسيا عاما يتوجه إليه جميع من يؤدي الصلاة الجامعة أين تعج حياة العامة بكل فعَّالياتها وأنشطتها وحركتها الدؤوبة، وعلاقة المسجد بحياة العامة جسَّدتها الأبواب أو المداخل. وإن كنا نفتقد إلى دراية أثرية عمرانية متخصصة تحدد أسماء هذه الأبواب، باستثناء دراسة أحمد فكري التي حددت تسعة أبواب[123] مع أنّ المقدسي عدّ عشرة أبواب[124]، ووافقه البكري أيضا إنّ "للجامع عشرة أبواب ومقصورة للنساء في ستر فيها ..."[125].

من خلال أسماء الأبواب التي حدّدها المقدسي، ومن خلال مواقع الأسواق والتجارات والصناعات التي ذكرت بصفة عفوية في كتب الطبقات، يمكن أن نحدد بصورة تقريبية أبواب المسجد.

ستكون البداية من الجهة الشرقية للمسجد الجامع بالقيروان، وأما الأبواب التي تجدر بنا تحديده هو باب "المئذنة" التي بنيت حسب رواية البكري في جو المسجد في الحائط الشمالي الشرقي لبيت الصلاة[126]، وقد أكدت دراسة أحمد فكري أنّ بيت الصلاة بابا شرقي وغربي[127]، وبالتالي فباب المئذنة يقع في الحائط الشمالي الشرقي لبيت الصلاة.

أما بالنسبة للبهو ففيه بابان من الناحية الشرقية، أولها باب الميضأة، وثانيها باب الخاصة، وقد أكّد المقدسي أنه يقع في التمارين[128]، وقد وافق تأكيده رواية الرقيق التي حدّدت دار الإمارة في رحبة التمر[129]، وتقع دار الإمارة في جنوب شرقي المسجد الجامع[130]. وعليه يمكن ترجيح البابا الثالث في الجهة الشرقية من مسجد القيروان بباب الخاصة، للاعتبارات السالفة الذكر، ولاعتبارات أخرى؛ منها أن زيادة الله بنى بجنوب المسجد المقصورة للصلاة بابها في رحبة التمر، يدخل منه الإمام والأمير يتربصان في هذه المقصورة للصلاة[131]، والخروج منها إلى المسجد لا يكون إلاّ من خلال باب الخاصة، الذي يتبع بدوره في رحبة التمر. وباعتبا رأنّ الجهة الشرقية للقيروان نادرا ما تعج بها حركة التجارة والصناعات، مما نلمس نوعا من الهدوء مقارنة مع ما نقف عنده فيما بعد في الجهة الغربية للمسجد. ويؤكد البكري أنه بنيت مقصورة للنساء في شرق المسجد[132] مما يُدعَّم أنّ المنطقة خاصة جدّا، وبعيدة عن الكثافة والتجمعات الشعبية حفاظا على حرمة المسلمين[133].

وإذا أتينا إلى الجهة الغربية للمسجد، فقد أكّدت المصادر على وجود خمسة أبواب، الباب الأول يقع في بيت الصلاة، وثلاثة في البهو، أما الباب الخامس فهو مجرد افتراض على أساس أسماء الأبواب التي حُدّدت عند المقدسي، وعدّها البكري بعشرة أبواب، ومن الصعوبة بمكان أنّ نحدّد تحديدا دقيقا هذه الأبواب وإنما هي محاولة وضع الأسماء بناء على تواجد الأسواق، فمثلا يورد المقدسي أسماء الأبواب التالية:

باب الحدادين، وباب الصباغين، وباب الصرافين، وباب الرهادنة، وباب الفضوليين، إنّ دلالة هذه الأبواب متشابهة من حيث علاقتها بالمهن والتجارات والأسواق، بالنسبة لباب الحدّادين وباب الصباغين ينفذان إلى السوق الكبيرة لبيع الأقمشة والفخار وهي سوق الأحد، ويؤكد حسن حسني عبد الوهاب أنه يلاصقها سوق الكتانين، وسوق الغزل، والخرازين (باعة أقمشة الحرير)، وسوق إسماعيل، وسوق الكعك والسوق الكبيرة والبزازين[134]. وهي أكثر المناطق نشاطا وبركة، خاصة إذا لازمه باب الصرافين، الذي ينفذ إلى سوق الضرب أي السكة المعروفة بالقيسارية[135]. أما باب الرهادنة فينفذ إلى سوق الرهادنة الشهيرة، وإلى جانبها يقع سوق الجزارين والعطارين وسوق الطعام والحيوان، وسوق الزجاجين[136]. ثمّ يأتي باب الفضوليين ومن دلالة اسمه لن يكون إلاّ في مكان يعج بالحركة ذهابا وإيابا، مما يحد من شدّة الاستغراب حيال ما يورده أبو العرب عن جماعة الركنية وهي الشريحة التي تواجدت في ركن المسجد فقد أورد "كانت بالقيروان طبقة تُسَمّى الركنية، كانوا لا شغل لهم، فكان جلوسهم ومجتمعهم في ركن الجامع فلزمهم هذا الاسم، وكان الناس يداروهم ويتقون ألسنتهم"[137]. إنّ وجود هذه الظاهرة في المسجد الجامع يعلّل تسمية أحد أبوابه بباب الفضوليين، ولن يكون إلاّ في الجنوب الغربي لبهو المسجد مما يوازي "الركن".

بقي بابان لم تحدد المصادر مكان تواجدهما، وهما باب الخميس وباب السماط، أما باب الخميس فمن خلال اسمه فهولا شك ينفذ إلى السوق الشهيرة المعروفة بسوق الخميس، ولان سوق الدجاج يقام يوم الخميس، وحدّد

موضعه قرب باب تونس شمالا، فهذا يعني أنّ سوق الخميس في باب تونس[138]. وعليه فباب الخميس لا يمكن أن يكون إلاّ في شمال المسجد، أمّا باب السماط فلن يكون إلاّ في قبلة المسجد أيْن يبدأ طول السماط من المسجد إلى باب أبي الربيع ميل وثلثين[139]، وما دام جنوب المسجد يبدأ منه سماط القيروان، فباب السماط لا يحدد إلاّ في قبلة المسجد.

إنّ علاقة المسجد بالحركة الدّؤوبة في المدينة، لا تُعبّر عنها سوى أبواب المسجد التي نعتت بأسماء التجارات والأسواق والصناعات، مما يدل على الأماكن التي تقع فيها هذه الأسواق، والمسجد في جهتيه الشرقية والغربية يعبران عن مواطن الخاصة والعامة، فالجهة الشرقية (باب المئذنة، وباب الميضأة وباب الخاصة)، تعبِّر عن هدوء المكان وخصوصيته كلما اتجهنا جنوبا أين تقع دار الإمارة، أما الجهة الغربية بأبوابها الخمسة (باب الحدادين، الصباغين، الصرافين، الرهادنة، الفضوليين)، إلى جانب الباب الشمالي (باب الخميس)، والباب الجنوبي (باب السماط). فلا تعبّر هذه الأبواب إلاّ عن أماكن العامة المملوءة حركة وكدًّا وسعيا وفضولاً وهي أكثر ميزات العامة.

وإن تأثرت صورة المدينة بتأثير المسجد الجامع، فليس المسجد الوحيد في المدينة، إذ تذكر كتب الطبقات إنّ مساجد القيروان بلغت "ثلاثمائة بيت بعيد فيها الله"[140]، وكانت بداية بناء هذه المساجد مع الصحابة والتابعين الذين قدموا من الشرق إما فاتحين أو معلّمين، فما إن استقر أحدهم إلا ويختط بالقيروان دارا ومسجدا ينسب إليه، فعجت القيروان بالمساجد التي نحاول معرفة أسمائها منها مسجد عبد الله كان عند باب عبد الله ينسب إلى عبد الله الزبير أو عبد الله بن أبي سرح، مع أن الدباغ يرجّح هذا الأخير لنزوله هناك في غزوة العبادلة سنة 27هـ[141]. ثمّ مسجد الأنصار، كان قرب محرس الأنصار شيده الصحابي قرة بن ثابت (ت 53هـ)[142]، ثمّ جامع الزيتونة بُني بين سنتي (91- 93هـ) من طرف إسماعيل بن عبيد الأنصاري التابعي (ت 107هـ)، وكان أهل القيروان يجتمعون فيه إذا كان بجامع عقبة ترميم أو بناء، ويقع إلى جانب سوق إسماعيل في الجهة الغربية للقيروان غرب المسجد أين موقع الأسواق السالفة الذكر[143]. ثمّ مسجد أبي ميسرة وضعه بعض التابعين آخر القرن الأول الهجري، وكان يعد حسب المصادر من أجمل معالم المدينة، قرب باب تونس عن يسار الداخل[144]. أما مسجد حنش بن عبد الله الصنعاني التابعي (ت 155هـ)، فقد أنشأه في ناحية باب الريح[145]، ثم مسجد الجبلي يوجد بدرب أزهر قرب باب تونس وهو منسوب إلى عبد الرحمن الجبلي التابعي دفين القيروان[146]، ومسجد علي بن رباح اللّخمي على يمين الخارج من باب نافع[147]،ومن أشهر المساجد أيضا جامع الثلاثة أبواب الذي بناه ابن خيرون المعافري (ت 321هـ)[148]، وكان بناؤه سنة (252هـ)، كما دلت عليه الكتابة الكوفية الموجودة في واجهة الجامع[149]، وهو مقابل سوق الرهادنة، وقد لعب هذا المسجد دورا هاما في الحياة الفكرية في القيروان وفي الجدل بين أصحاب المذاهب[150].

وهناك مساجد بنيت خارج القيروان ملاصقة للسور مثل مسجد السبت ويعرف بمسجد الدمنة، منسوب لأبي محمد الأنصاري الدمني الضرير (ت 305هـ)، ويجتمع فيه الصلحاء والقراء والحفاظ في يوم السبت من أول النهار إلى الزوال، وهو بقرب قبر أبي زمعة البلوي شمالا[151]. كما يوجد مسجد الخميس بالقرب منه بناه إسحاق بن إبراهيم الزاهد صاحب سحنون بن سعيد، ويقارب الدمنة أيضا[152].

يلاحظ أنّ مجموعة من المساجد بنيت وسط أماكن العامة، سواء داخل الأسواق كمسجد الزيتونة، وابن خيرون، أو خارج المدينة أين توجد دمنة المرضى والفقراء، كمسجدي السبت والخميس، وبنيت مساجد أخرى خاصة بالأغالبة لم تذكر المصادر أماكنها إلاّ في لقصر القديم ورقادة[153].

أمّا المصليات فهي عبارة عن "ساحة متسعة مربعة في الغالب يحيط بجهاتها الأربع جدار قصير الارتفاع من غير سقف، وفي قبلتها محراب بسيط الوضع"[154]. وقد خصصت هذه المصليات للاجتماعات العامة لصلاة العيدين والاحتفال بالمواسم، وبيعة الأمراء إلى غير ذلك من المواكب التي تستدعي مساحات شاسعة لاحتواء العامة[155].وأشهرها مصلى باب نافع ومنه يخرج إلى مقبرة باب نافع[156]، ومصلى باب تونس يخرج إلى مقبرة البلوية[157]، ومصلى الجنائز بباب سلم يخرج إلى المقبرة العظمى المعروفة بمقبرة قريش، أو مقبرة الجناح الأخضر ومصلى روح بن حاتم خلف الوادي يخرج إلى باب أبي الربيع[158]. وتردد صدى هذه المصليات في كتب الطبقات عند الحديث على موت مشاهير القيروان، سواء مشاهير السياسة أو العلم أو العبادة، لاتساعها وقربها من أبواب المدينة والمقابر.

4). والشرط الرابع أن "يقدر أسواقها لينال حوائجهم عن قرب"، وفي هذا المعنى ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما حدّد موضع سوق المدينة "هذا سوقكم فلا يضيق ولا يؤخذ فيه خراج"[159]، وقد كان عبارة عن ساحة فضاء لا بناء فيه تعرض فيه السلع والمكان ممن سبق[160].

وإذا كان المسجد هو المركز الدّيني والعلمي لمدينة القيروان، تؤدّى فيه فريضة الصلاة، وفيه يتعلمون ويجتمعون، فالسوق هي المركز الاقتصادي والاجتماعي، ومركز المبادلات التجارية الداخلية والخارجية، وتصريف السلع والمواد، فكان اكبر أسواق القيروان هو"السماط"، وهو كما أكّدنا سابقا عبارة عن شارع كبير متصل من القبلة إلى الجوف، مصطفة حوانيته عن اليمين وعن الشمال، وطوله من باب أبي الربيع إلى جامع عقبة ميلان غير ثلث، ومن المسجد إلى باب تونس ثلث ميل"[161]، ما يدل على اتساع المدينة من جهة، وعلى أن الأسواق والتجارات والصناعات منحازة على حدة لا يوجد بها ساكن، وقد أمر بترتيبه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، لأنّ تخطيط الأسواق وتصنيفها بدأ في العصر الأموي[162]، وتطوّر بعد ذلك مع تطوّر الحياة الاقتصادية والاجتماعية. وتأثّر بالأوضاع السياسية، فلما جاء يزيد بن حاتم المهلبي 155هـ من قبل أبي جعفر الخليفة العباسي، رتّبها وصنّفها على ما كان متعارفا ومألوفا في المدائن التي أحدثها العرب في العراق كالبصرة والكوفة،

ثمّ واسط وبغداد، مع نشأة يزيد بن حاتم التي كانت في البصرة[163]، فقد راعى في ترتيبها العلاقة بين التجارات والصناعات إذ "رتّب أسواق القيروان وجعل كل صناعة في مكانها"[164]. وأصبح بذلك السماط قلب العاصمة النابض ومحور حركتها التجارية.

ومع تطور النّشاط التجاري تنوعت أسواق القيروان، وظهرت أسواق أخرى غير دكاكين[165] السماط، وتمَّ تضيق التجارات بناء على تضيق الحرف، كما يمكن أن نميز في هذه الأسواق عدّة خصائص:

أوّلا/ أنّ هذه الأسواق إمّا موسمية أو أسبوعية، أو يومية، وبالنسبة لهذه الأخيرة فالقيروان تعجّ بها يوميا، ويتكرّر ذكرُها في كتب الطبقات كسوق البركة[166] (لبيع الجواري والعبيد). وسوق النخاسين[167] (لبيع الماشية). فهل هي سوق الإبل في باب سلم[168]؟أم سوق الغنم في باب الغنم[169] (وهو باب الريح)، أم سوق الجمال[170] التي لم يُحدَّد مكانه. إلى جانب سوق الرمادرة أو الرهادنة[171]، وهم باعة الأقمشة المجاورة لباب الرهادنة، أحد أبواب المسجد الغربية، وسوق البزازين[172]، وهم باعة النسيج، وسوق الصرف أو الصيارفة[173]. أمّا الأسواق الأسبوعية، فلم تذكر المصادر إلاّ سوقين، إذا اعتبرنا سوق الأحد[174] سوقا أسبوعية، مع أنّ وروده في كتب الطبقات، يوحي بأنه سوق يومي من اكبر أسواق القيروان، يقع غربي المدينة، ويخصص لبيع الأقمشة والفخار، وفي وسطه توجد حارة أبي محرز، ينفذ إليه من بابها بباب سوق الأحد[175]. أمّا سوق الخميس فيباع فيها الدجاج في باب تونس[176]، وسوق الطعام لبيع الحبوب [177] أو الغالب على أهلها أنهم من الرّيف أو البادية لأنه أغلب الأسواق الأسبوعية هي ريفية[178].

ثانيا/ أنّ هذه الأسواق مرتبطة بالصناعات والحرف، كسوق الغزل[179]، وسوق الكتانين[180]، وسوق الكعك[181]، والسوق الكبيرة التّي تعجُّ بالطباخين[182]، والجواهريين التي هي ربما سوق الصاغة[183]، وسوق الضرب لسك العملة[184]، وسوق الخزّازين[185]، وسوق العطارين[186]، والذي يطلق عليه سماط العطارين، ذلك أنّ المغاربة أطلقوا على السماط اسم السوق[187]، وسوق الصوّافين[188]، وسوق الخشابين[189]، وسوق الزجاجين[190] ... إلخ.

ثالثا/ أنّ هذه الأسواق أطلقت على بعض الرحاب كرحبة التمر[191].

رابعا/ انطلاقا مما وقفنا عليه سابقا بصدد حديثنا عن المسجد، وحركة التبادل التجاري التي تشتدُّ حوله، ذلك أنه يتصل كل من المسجد والسوق بالمنافذ الرئيسية كمداخل المسجد وأبواب المدينة، وما يُعزز هذا الارتباط أن ظهرت أسواق تنسب لعلماء لم تحدد المصادر وضعيتهم المادية، ولعلماء أثرياء أيضا، مثل سوق إسماعيل[192] التي تنسب إلى التابعي المعروف بتاجر الله، وسوق أبي المغيرة التي يطلق عليها اسم السويقة[193]، وتُنسب إلى

العالم الكوفي عبد الله بن المغيرة، وسميت كذلك لأنه خرج إلى السوق وهو سكران وبيده النبيذ، أما سوق هشام فتنسب إلى هشام بن حاجب أخو صالح بن حاجب أحد علماء القيروان[194].

خامسا/ هناك أسواق خاصة بجهاز الدولة الحاكم عبَّرت عنه أسمائها مثل: سوق دار الغمارة[195]، أسواق القصر[196]، والمقصود بها القصر القديم الإبراهيمية التي تمر بدون شك اسم إبراهيم الثاني ابن الأغلب، وهي لبيع الأبدان والأقمشة الصوفية[197]، إلى جانب السوق الشهيرة بسوق اليهود[198].

إنّ التجاء الدولة إلى إنشاء أسواق خاصة بها، هو نتيجة لتطور النشاط التجاري في الأسواق الأساسية للمدينة في الجهة الغربية خاصة، فخوفا من التأثير على حياتها لأنها تعجُّ بالعامة وبكل شرائحها[199]، كان من الضروري الاتجاه نحو إنشاء المدن الخاصة كانتقال إبراهيم بن الأغلب من القيروان إلى القصر القديم[200]، وتبقى القيروان مدينة العامة، وتبقى أسواقها تتَّسع لأنشطة العامة منعزلة عن قصر السلطة.

والذي يهم من كل الخصائص العمرانية للسوق السابقة، هو الممايزة بين سوقين، سوق العامة وهي التي اكتسحت المنطقة الحيوية للقيروان المتمثلة في الجهة الغربية من شمالها إلى جنوبها، وخاصة السماط الكبير وسوق الخاصة القليلة جدا، قلّة أصحابها الّتي خُصِّصت لأجلهم، وفي أماكن سكناهم.

5). أما **الشرط الخامس** فأنّ "يميز بين قبائل ساكنيها بألا يجمع أضدادا مختلفة متباينة"، وهي المعروفة في علم ضبط المدن بالخطة المتفرعة عن الخطة الرئيسية، وتتكون من وحدات جوار المتمثلة في الدور[201] التي تلتف حول درب أو زقاق مشترك[202]، وتتكون هذه الوحدات بدورها من دور تلتف كل واحدة منها حول مركزها، وهو فناء الدار وبالتالي تعطي صورة متدرجة من الخلية الأولى "الدار" إلى الخلية الوحدة "الخطة" إلى "المدينة"[203].

أمّا عن دور القيروان وكيفيّة تخطيط المساكن، فالمصادر شحيحة في هذا الجانب الّذي ما زال يشكّل ميدانا مفتوحا للبحث التاريخي والأثري، وليس لدينا سوى صورة عامة، جُمع شتاتها من كتب الطّبقات، فبعد بناء المسجد ودار الإمارة "أخذ النّاس في بناء الدّور والمساكن والمساجد وعمَّرت، وشدَّ النّاس إليها المطايا من كلّ أفق"[204]، وعظم قدرها، وكان "دورها ثلاثة عشر ألف ذراع وستمائة ذراع حتّى كَمُل أمرها"[205].

ولو لم يشترِ بشر بن صفوان لهشام بن عبد الملك "جنة كبيرة لقوم من فهر"[206]، في جوف المسجد، بعدما اكتظّ بالمصلين، لما عرفنا أنّ هؤلاء القوم بنو المساكن هنا، واتّخذوا حولها الأجنّة، وفهر بطن من قريش، قوم عقبة بن نافع، يعرف الحي بمنازل الفهريين. ومن خلال ذلك نفهم أنّ عقبة أقطع كلّ قبيلته أو بطن من بطون الفاتحين قطعة أرض لإنشاء دور مساكنهم. لهذا فالمجتمع القيرواني بدأ قبليا، ولم يتشكل على ثنائية الخاصة والعامة، فالأسر العربية المحاربة شكّلت نواة المجتمع، وحين زالت صفتها العسكرية، وانتهت الفتوح، بدأت المدينة تعيش ظاهرة التّمدّن باشتغالها في مختلف أوجه المعاش من زراعة وحرف وتجارة، وبدأ العمل يشكل أحد العوامل الأساسية في محور المدينة، وذابت مختلف القبائل العربية فيما بينها، وأصبح القيرواني يلقب بمهنته لا بقبيلته،

وبدأت ملامح الخاصة والعامة تتشكل في المجتمع الحضري. وبعد أن كانت الحارات تطلق على أسماء القبائل، كحارة يحصب[207]، وحارة بني نافد[208]، ورحبه بني درَّاج[209]، وحارة القرشيين[210]، ورحبة الأنصار[211]، وحارة اليهود[212]، فقد وُجدت أحياء مسماة حسب الانتماء الحرفي كزقاق الخشابين[213]، وناحية الأبزاريين[214]، أو كدية القلالين[215]، ووجدت حارات بأسماء مشاهيرها من العلماء كحارة أبي محرز[216]، وحارة المغيرة أو كدية المغيرين[217]، ودار ابن الجمل[218]، ووجدت أحياء موزّعة حسب الانتماء المذهبي كدور أهل العراق[219].

وإذا كانت هذه الحارات أو الرحبات داخلة في قلب مدينة القيروان بدروبها وأزقّتها فإنّ أرباضها بعيدة عن ذلك، فانطلاقا من تعريف الربض في لسان العرب، أنه ما حول المدينة أو الفضاء حول المدينة، والربضة الجماعة من الغنم والناس يعني فيها ربض من الناس، ذلك أنّ ربضة الغنم مُجتمعة في مربضها، فالأمر إذن للغنم واستعير للناس المجتمعة في منطقة حول المدينة أو خارج السور[220].

وإن كانت أسماء الحارات السابقة المتواجدة داخل عمران المدينة، وتُشكّل أحد عناصرها الحيوية لتمثل دور العلماء والتجار والأثرياء والعامة أيضا بدليل وجود سقيفة المساكين[221] في السماط الأعظم بالقيروان، فإنه يمكن الجزم بأنّ هذه الأرباض هي مساكن للعامة من خلال تواجدها في أطراف المدينة، ومن أسماءها أيضا كربض الروحاء قرب باب أبي الربيع[222]، وربض السدرة[223]، وربض الريدان[224]، ثم ربض البقرية[225]، كما يوجد ربض المرضى[226]، الذي ورد أحيانا باسم حارة المرضى[227]، وتارة باسم محلة المرضى[228]، وتارة بربض المبتلين[229]، وتارة باسم دار الجذماء[230]، وتارة أخرى باسم الدمنة[231].

وقد اختلف في أصل وضعه هل هو مستشفى خاص بمرضى الجذام ومنه سمي دار الجذماء، المجذومين؟[232] أم هو لكل ذوي الأمراض والعاهات مهما كان نوعها، وبه سميت ربض المرضى؟ وتواجد بعض العلماء والزهاد وأمر العبادة فيه؟

فالدّمنة بكل أسمائها المختلفة (حارة المرضى- ربض المرضى- محلة المرضى- ربض المبتلين- دار الجذماء)، كوَّنت مدينة خارج القيروان، احتوت كل الذين لم يجدوا لهم مكانا داخل المدينة، سواء عن اضطرار أم رغبة، وسواء كان السبب المرض أو الفقر أو الغربة أو الزهد، فالمصادر لم تذكر وجه هذه المدينة، لكن استطعنا أن نجمع ملامحها من خلال واد الدمنة[233]، ومسجديها السبت والخميس[234]، ولن نستبعد من وجود سوق صغيرة، فكانت هذه المدينة هي الملجأ الذي يكفّر به الأمراء عن أخطائهم، ويخرجون إليها في المواسم والأعياد يوزعون الأموال والهدايا والطعام على المهتمين بها تقربا وإرضاء للعامة[235].

لقد كان بناء الدور بالمدينة بالطوب ..... الحجارة في القيروان التي كانت تُجلب من سبيطلة[236]، وقد كانت في أوّل أمرها على غاية من البساطة، كما استعمل في بنائها قراميد الأجر غير المطبوخ لوجود الطين المناسب، وهو العيدان الحمر التي يضرب فيها الطين[237].

معظم المنازل تحتوي على طابق واحد، وفي صورة تأجير منزل أو طابق علوي ما لفت انتباه الفقهاء حول المطر النازل على السطح والمجمّع في الماجل هو من حق المستأجر أو المالك ويبنى المطبخ عادة في سقيفة المنزل[238]، ولا يمكن فتح باب جديد في زقاق إلاّ بموافقة الجيران جميعا الذين تفتح منازلهم على ذلك الزقاق، وكان التعاون فيما بينهم في تنظيف الحي السّكني برفع الوحل المتراكم، وعدم صب الماء الملوث المستخرج من القنوات في الشارع[239]، وفي كل دار مطمورة أو مطمورتين منقورة في الحجر فتبقى بها الحنطة لبرودتها[240]. ومعظم مشاكل الجيرة تكون بسبب باب فتح جديدا في الزقاق أو أحدهم بنى عليه على دور بسيطة فانكشفت بناته[241]، أو أحد الأبناء يغازل جارية شابة لشيخ مجاور له[242].

ولقدم بيوت العامة وهشاشة الأساس المبني عليه الدور تكررت حدوث سقوطها فقد نزل بالقيروان سنة 226هـ نوء عظيم وأمطار وابلة تساقط فيها أكثر دور القيروان، كما التجأ أحد العوام إلى عبد الله بن أبي حسان اليحصبي يخبره أنّ داره انهدم وشاوره في بنيانه فأعانه بخمسين دينارا[243].

وقد سُئل محمد بن سحنون[244] عن بقعة حبست لبناء المسجد فلما بنى صارت تصلى فيه الخطبة، فإذا كان رمضان أمر الوالي أن يضع الطعام في ناحية ليفطر فيه المساكين والأيتام والمتشردين، وأمر بنار توقد في ناحية المسجد ما يدل على أن هناك شرائح معدمة لا إيواء لها ولا مسكن تركن إليه.

ومعظم البيوت بسيطة في أثاثها، نجد السرير والفراش والملحفة عليها مشملة[245]، وأما الأكثر فقرا فنجد حصيرا على الأرض ووسائد محشوة بالتبن[246]، وتوضع الجلود في وسط المنزل[247]، ومعظم الدور مسودّة من الدخان[248].

كما أشارت المصادر إلى وجود الحمامات، وقد عدها البكري[249] بأنها تجاوزت ثمانية وأربعين حماما، وتكاد تجزم أيضا أنّ هذه الحمامات بنيت للعامة وللفقراء الذين لا يملكون حمامات خاصة في بيوتهم، كالتي تواجدت عند الأثرياء والمترفين والخواص، الذين أنشأوا هذه الحمامات العمومية بأموالهم الخاصة فكانت داخلة في أملاكهم وتجارتهم وأشهرها: حمام أبي النعمان[250]، وحمام الجزارين[251]، وحمام أبي إسحاق قرب درب الأقرع بن بكار[252]، وحمام أبي الربيع الواقع قرب باب أبي الربيع[253].

أمّا الفنادق فقد انتشرت في أنحاء القيروان للتجار والغرباء[254] والسابلة، وكانت تبنى في الأماكن العامة، فهناك فندق بجانب المسجد الجامع التجأ إليه أحد القيْروانيين ليلا بعدما أساء ابنه لجاره في انتظار أن يقوم بكراء منزل آخر[255]. وهناك فندق بجانب دور الصرف[256] في الجهة الغربية للمسجد أين تتركز معظم الأسواق والصناعات في السماط الأعظم.

أمّا المقابر فقد قدّمت كتب الطّبقات مجموعة من المقابر الأغلبيّة أهمّها المقبرة العظمى المعروفة بمقبرة قريش أو الجناح الأخضر خلف باب سلم[257]. ثمّ البلوبة أومقبرة باب تونس[258]، ومقبرة باب نافع[259]والتي دفن بها سحنون وابنه ومجموعة كبيرة من التلاميذ المالكية[260].

إنّ هذه المقابر موزّعة حسب الأبواب المفضية إليها وأشهرها أربعة أبواب "باب سلم- باب تونس- باب نافع- باب أبي الرّبيع"، ، فهذه الأبواب هي الاتجاهات الأربعة للمدينة (غربا- شمالا- شرقا- جنوبا). وتوزّع هذه المقابر جاء بناء على تواجد المصليات أيضا، الّتي كانت قريبة من هذه الأبواب وقد وقفنا عندها سابقا كمصلّى باب سلم الشّهير بمصلّى الجنائز. ومصلّى باب تونس ومصلّى باب نافع.

إن ّالتّمايز قد بدا واضحا بين الجهة الغربية للقيروان والّتي تعجّ بكل الطبقات والأصناف، وبين الجهة الشرقية الجنوبية خاصة التي تحتوي على خاصة القوم، إلاّ أنّ دلالة التمايز تبدوا واضحة جدا في الذين يعيشون في أطراف المدينة. أو خلف السور، معبّرين بحقّ عن بيئة العامة، في أَجْلَى مظاهرها وهي الأرباض والدمنة.

6). **أمّا الشّرط السّادس** هو إن "أراد سكناها فليسكن أفسح أطرافها وأن يجعل خواصّه كنفا له من سائر جهاته". لهذا فقد أنشأ في كل مدينة دار للإمارة تمثل المركزين السياسي والإداري للمدينة وإقليمها، وتمركز السّلطة السياسية الحاكمة عُدَّ من المعايير الحضريّة التي تميز عن غيرها من مراكز الاستيطان، لهذا فدار الإمارة محور من المحاور الرّئيسية في تخطيط المدينة الإسلامية[261].

فبعد أنّ اختط عقبة بن نافع المسجد، اختطّ دار الإمارة جنوب المسجد[262]، كما جرى التّقليد في تخطيط المدن الإسلاميّة وهو"أن تكون دار الإمارة مجاورة للمسجد الجامع قريبة منه أو ملاصقة، وذلك باعتبار التكامل الوظيفي لكل منهما"[263]. وبعد انتهاء الفتوح استمرّت دار الإمارة مقر للولاة من قِبل الأمويين والعباسيين، وقد حرص حسّان بن النّعمان عندما استقرّ له الأمر بإفريقيّة على الاهتمام بالناحية الإداريّة "فدوَّن الدّواوين"[264]، وكان مقرّها عند إنشائها مجاورًا لدار الإمارة[265].

وقد ربطت بين المسجد ودار الإمارة شوارع متصّلة ومتسعة لمواكب الولاة والأمراء أثناء خروجهم للصلاة واتخذت مقصورة إلى جانب المسجد ليرتاح فيها الأمير قبل دخوله المسجد، وقد صارت سُنّة كما أكّد ابن خلدون في "تمييز السلطان عن الناس في الصّلاة، وهي إنّما اتخذتْ عند حصول الترف في الدّول والاستفحال شأن أحوال الأبهة كلها ...وكان بنو الأغلب يتَّخذونها بالقيروان ثم الحلفاء العبيد يون"[266].

إنّ طغيان الشّكل المادي لدور السّلطة السياسية أضفى على الأمراء وخاصّتهم من العظمة ما تتناسب وهيبة الدّولة، واستدعى ذلك الحرص الشّديد على تأمين الحاكم والجهاز الإداري خوفا من الفتن والثورات وهيجان العامة، وبالتالي انعكس ذلك على تخطيط القيروان باعتبارها عاصمة ليس لإفريقية فحسب وإنما للمغرب كلّه.

إنّ كثرة الثورات الّتي شهدتها القيروان خلال القرن الثاني الهجري واتساع عمران المدينة، ونمو العامة بها كعاصمة اقتصادية وتجارية على أكثر تحديد جعلها تكتظ بالتجار والمسافرين والغرباء والمغامرين، وأضحت القيروان بكل مظاهرها مدينة العامة، كان من الضّروري أن ينتج عنه اتجاه جديد في إنشاء مدن ملكية خاصة تجاور مدينة العامة ويُقتصر فيها على سكن الحكام والأمراء وأعوانهم، وذلك لتأمين مركز السّلطة وعزله عن مواضع سكنى العامة، وذلك ما يوافق شرط ابن أبي الربيع على أن يسكن أأمن أطرافها، ويجعل خواصه محيطين

به من سائر جهاته، وعَبَرت عنها المنشآت الخاصة المتمثّلة في قصوّر الأمراء والأثرياء، كقصر أبي الفتح[267]، وقصر حمص[268]، وقصر الماء[269]، الّذي بناه زيادة الله وكان يقع غربي الماجل الكبير بمقربة من باب تونس، ومنية الخيل[270]، مما يلي باب سلم.

وإن كانت هذه القصور والمنتزهات بالقيروان في أماكن بعيدة عن تواجد العامّة، فقد بنى إبراهيم بن الأغلب مدينة القصر الكبير أو"القديم" جنوب مدينة القيروان، وسميت العباسية، ونقل إليها دواوين الدّولة و"أخذ في شراء العبيد، واتخذ من كل صناعة من يعينه عن استعمال الرّعية في كلّ شيء، وانتقل من دار الإمارة وصار إلى قصره بعبيده وحشمه وأهل بيته وأسكن معه من يثق به من الجند"[271].

ووصفت هذه المدينة بعظمة البناء والجمال وحسن التّنظيم، وبنيت بها عدّة صهاريج كان ترسل فيها المياه إلى مدينة القيروان حين يشتد الحرّ وتجف مواجل دور القيروان وصهاريجها، وبها مسجد يؤمه أمراء بني الأغلب وبها أبواب[272] عديدة مما يدلّ على اتساعها، وتجاورها منية شهيرة تعرف بالرصافة أعدت منتزها للأمراء وحاشيتهم[273].

فإن كان بناء القصر الكبير هو تحرر الخاصّة من ضغط مدينة القيروان وحركتها الاقتصادية الدؤوبة، وفتنها وثوراتها المستمرة، فإنّ بناء رقادة سنة 263هـ من طرف إبراهيم بن أحمد[274] هوتحرر من تقاليد القيروان التي حافظت على طابعها الدّيني الأوّل، كمدينة مباركة بدعاء عقبة لها المستجاب، وبرفاة الصّحابة والتابعين وبمسجدها الجامع وهيئتها العلمية المالكية خاصة.

كانت رقادة كمدينة ملكية خاصة جدا بحياة باذخة متحررة لحد إباحة النّبيذ بها الممنوع بالقيروان[275]، فقد بنيت على بعد أربعة أميال من القيروان على مساحة قدرها "أربعة وعشرون ألف ذراع وأربعون ذراع"[276]، وهي حسنة الموقع كثيرة المنتزهات، أكثرها بساتين، وليس بإفريقية أعدل هواء ولا أرق نسيما ولا أطيب تربة من مدينة رقادة، ونقل إليها دار الإمارة من القصر القديم، وبني فيها قصورا أيضا أشهرها قصر البحر، وقصر الصحن قرب الماجل الكبير[277].

ولم ينحصر هذا الاتجاه في بناء المدن الملوكية على الأمراء فقط، بل شمل بيوت الخاصة، ولاسيما الولاة والوزراء وقُوَّاد الجيش، والتّجّار وبعض كبار العلماء، فقد بنى هؤلاء قصورًا ومنتزهات، وتطاولوا في البنيان إلى حدٍّ إلحاق الضّرر بالعامّة، خاصّة بيوت بعض الخاصة داخل قلب المدينة كدار ابن زرارة، الّذي بنى عليه وفتح صيقان مطلّة وشرفة على بنات أحد العوام وهنّ منكشفات[278]، ولم يسلم من هذا الاتجاه حتى بعض العلماء والقضاة الأثرياء[279]، كابن غانم القاضي (ت 190هـ/805م)[280] الّذي بنى غرفة مبنية بالطّوب على بعض داره ممّا أثارت نقد عبد الله بن فروخ الفقيه (ت 176هـ/ 792م)[281].

إنّ هذه البناءات زادت في عمران المدينة واتساعها، وامتداد أحيائها وعلى الرّغم من كلّ ذلك فيمكن الجزم بأنّ تواجد هذه القصور، وبناء مدن جديدة "كالقصر القديم"، و"رقادة" التابعتين بصورة مباشرة للسلطة السياسية الأغلبية، فإنّ القيروان بكل مظاهرها وتفاصيلها هي مدينة العامة

7). **إنّ الشّرط السّابع** في إنشاء المدن "أن يحوطها بسور خوف اغتيال الأعداء لأنها بجملتها دار واحدة"، لهذا اعتبر السور من المعايير الحضرية التي تميز المدينة الإسلامية، فهولا يوفر لها الأمن والأمان لساكنيها فقط، بل يدفع العمران ويؤدّي إلى ازدهار المدن، وقد تأثّر بتخطيط المدينة الإسلامية بإنشاء الأسوار تأثيرا مباشرا، خصوصا فيما يتعلّق بمساحة المدينة وأبوابها ودروبها والطّرق الرّئيسيّة المفضية إليها، وهذا يكشف ما عبّر عنه ابن أبي الرّبيع بأنّها في "جملتها دار واحدة"، وهي أيضا كما أكّد أحد الباحثين تكشف عن "نظرة متكاملة لتخيط المدينة وارتباط تكويناتها المعمارية ارتباطا عضويا باعتبارها دار واحدة"[282].

ولم يكن لمدينة القيروان أثناء بناءها سور مثلها مثل بقية الأمصار الّتي كانت بداية نشأتها بمثابة معسكرات حربية، إلاّ أنّ نمو القيروان كان في ظروف أمنيّة قاسية تمثّلت في مواجهة القبائل البربرية المناوئة للفاتحين العرب[283]، وهجومات الخوارج[284] من البربر على المدينة، والتي كادت أن تقضي عليها، وأمام هذا الخطر المتواصل أمر أبو جعفر المنصور، محمّد بن الأشعث الخزاعي (143- 148هـ/760- 765م) "بإدراكها قبل أن تفسد"[285]، فحصّن هذا القائد المدينة، وكان أوّل من بنى سور القيروان، سعته عشرة أذرع[286]، وتمّ الانتهاء من بنائه سنة (146هـ/763م)[287].

أمّا أبواب المدينة فقد ذكر[288] أربعة عشر باب سبعة أغلبية، وأضاف غليها سبعة صنهاجية، أمّا الأغلبيّة فهناك باب تونس يقع في جوف القيروان يؤدّي إلى طريق تونس[289]، وبين القبلة والشرق – الجنوب الشرقي- باب أبي الرّبيع[290]، وباب لم يبينه البكري وكان ترجيحنا له بباب الريح الذي يردّد صداه عن المالكي[291] كثيرا وبجانبه بيوت الكثير من العلماء وهو بين القبلة والمغرب – الجنوب الغربي- الواقع في اتجاه فحص الدوّارة[292]، وفي شرقيه باب عبد الله وباب نافع والناحية الغربية باب أصرم وباب سلم[293].

إلاّ أنّ سور مدينة القيروان لم يبق صامدًا إذ تعرّض للهدم في كثير من المرّات، فقد هُدِّم قسم كبير منه وأحرقت أبواب المدينة سنة 154هـ لما حوصرت المدينة من طرف الخوارج أبي قُرّة اليفرني وأبي حاتم الإباضي وقد خلّصها منهم يزيد بن حاتم المهلبي سنة 155هـ[294]، وأعيد إصلاح السّور من جديد.

لكن الطّريف فيما بعد هو علاقة العامّة بسور القيروان، فأثناء قيام دولة الأغالبة واكبتها ثورات الجند ومناصرة العامة لها، مما أدّى بإبراهيم بن الأغلب بعد القضاء على هذه الثّورات "بخلع أبواب القيروان وهدم سورها"، سنة 194هـ[295]. وأعيدت نفس الكرّة سنة 209هـ إثر ثورة منصور الطنبذي، فقد أزال زيادة الله بن إبراهيم كليا أسوار مدينة القيروان بسواعد العامة عقوبة لها لمناصرتها هذه الثّورة[296].

لهذا لم يهتمّ أمراء الأغالبة ببناء السور إلاّ في عهد المعز بن باديس بن منصور الصنهاجي حسب رواية البكري سنة 444هـ[297]. ولعلّ عدم تحصين المدينة بسور[298] منيع حتّى هذه الفترة يرجع إلى سببين:

أوّلهما هو بناء القصر القديم "العباسية" سنة 185هـ، ونقل دواوين الحكم إليها، وكانت أكثر مناعة وتحصينا، ونفس الشّيء بالنّسبة لرقادة سنة 263هـ.

ثانيهما هو فتح السورمن قبل عامّة القيروان في أكثر الأحيان للثائرين الزاحفين على المدينة ومساندتهم في الدّخول إليها مما جعل السور يمثل عائقا أمام الأمراء الأغالبة في الدّفاع عن المدينة ما دامت العامة مساندة للجيش الثائر وليس للجيش المدافع.

8). **وثامن شرط** أورده ابن أبي الربيع وهو آخر الشّروط أن " ينقل إليها من أهل العلم والصنائع بقدر الحاجة إلى سكّانها حتّى يكتفوا بهم ويستغنوا عن الخروج إلى غيرها".

ذلك أنّ الصّنائع شكّلت النّسيج العمراني الحي لمدينة القيروان، وهي من المبررات الّتي أدّت إلى نموّها، وأعطتها بعدا عمرانيا راقيا باعتبارها من المقاييس التي تميز المجتمع الحضري، كما يشير إلى ذلك ابن خلدون. فإذا "تمدّنت المدينة، وتزايدت فيها الأعمال، ووفت الضّروري وزادت عليه، صُرِفَ الزّائد حينئذ إلى العمالات من المعاش (...) وعلى مقدار عمران البلد تتوفر دواعي الترف والثّروة"[299].

وإن ربط ابن أبي الرّبيع الصّنائع بأمر العلم "فلأنّ الصنائع لا بُدَّ لها من العلم"[300]، كما يقُول ابن خلدون ممثلا بأن الصناعة ملكة في أمر عملي فكري، ومنها البسيط والمركب وخاضع لطبيعة العمران ورسوخ الحضارة واستبحارها[301].

ويرجع الفضل في إنشاء هذه الصّناعات بالقيروان إلى يزيد بن حاتم المهلبي 155هـ، فقد "جعل لكل صناعة في مكانها"[302]، وترجع بعض الأبحاث أنّ التّرتيب الّذي وضعه يزيد للأسواق والصّناعات كان على قاعدة ما كان متعارفا ومألوفا في المدائن التي أحدثها المسلمون في العراق والبصرة والكوفة وواسط وبغداد[303].

وحينما بنى إبراهيم بن الأغلب مدينة القصر القديم "اتّخذ من كل صناعة من يغنيه عن استعمال الرّعيّة في كلّ شيء"[304].

وقد قُرِن النّشاط الحرفي بالنّشاط التّجاري الّذي تمثّله الأسواق[305]، كسوق الغزل، وسوق الكتانين، وسوق الكعك، وسوق الخزّازين، وسوق العطّارين، وسوق الصّوّافين، وسوق الخشّابين، وسوق الزّجّاجين ...إلخ. وقد تمّ الوقوف عند تفاصيل هذه الصناعات بكل تخصّصاتها وأنواعها والعلاقات والروابط الحرفية، والّذي يهمنا من هذا الشّرط أنّ عمران المدينة لا يتمّ إلاّ بوجود هذه الصّناعات والحرف، ولا تتمّ إلاّ بفعاليات وجهد العامة.

خاتمة:

بعد هذا العرض الذي استقرأنا فيه حضور المدينة في السياق الفلسفي والفقهي والتاريخي الإسلامي نخلص إلى النتائج الآتية:

أولا–إن مصطلح المدينة في السياق الفلسفي يتماهى في دلالته مع مصطلح الدولة.

ثانيا–إن التنظير للمدينة الفاضلة عند الفلاسفة المسلمين ظهر بداية بتأثير الفلاسفة اليونان الذين كتبوا قبلهم في ذلك وترجمت كتبهم للحقل المعرفي الإسلامي؛ لاسيما أفلاطون وأرسطو.

ثالثا– لم يكن الفلاسفة المسلمون منذ عهد الفارابي مجرد شارحين أو مقلدين لنظرية المدن الفاضلة؛ بل ظهرت في نظرياتهم آثار الثقافة الإسلامية الكلامية والفقهية؛ لاسيما أثناء عرض شروط وصفات من يتولى زمام أمر مثل هكذا مدن، وفي عرضهم لطريقة توليته.

رابعا–المدينة الفاضلة عند الفلاسفة المسلمين هي التي يعمل أهلها على تحقيق السعادة، وتضادها المدينة الجاهلة، والمدينة الفاسقة، والمدينة المتبدلة، والمدينة الضالة.

خامسا–حاول بعض الفلاسفة المسلمين إعطاء نوع من الممكن الواقعي للمدينة الفاضلة لعلها تعرف طريقها للتجسيد؛ لاسيما ابن رشد الذين كثيرا ما ضرب الأمثال بمدينة قرطبة، لكن ذلك لم يشفع لهم حيث ظلت مشاريعهم مجرد نظريات مثالية على غرار النظريات اليونانية التي قاربت إشكالية المدن الفاضلة، ولا يرجع ذلك للطبع التجريدي الذي صبغ أكثر المشاريع بل أيضا لطبيعة البيئة التاريخية التي عاشوا فيها، سياسيا وثقافيا واجتماعيا، وهي بيئة من العسير تمرير مثل هكذا مشاريع فيها؛ لأن القوة التي كانت ضرورية لتجسيدها كانت تعوزهم؛ فقلما تجتمع الحكمة والقوة في شخص واحد، ولذلك كانت السلطة لذوي الشوكة ولم تكن للحكماء الفلاسفة، رغم أن الأولين مدرجون في المرتبة الرابعة في تراتبية شرائح المدينة الفاضلة؛ ودورهم حماية البيضة والدفاع عن المدينة وليس الحكم.

سادسا–علاوة على التقسيم الديني الذي سلكه الفقهاء المسلمون حين جعلوا للمعمورة ثلاثة أقسام: دار إسلام ودار حرب ودار صلح؛ فقد عمدوا إلى تقسيم سياسي آخر جعلوا الدور بموجبه خمسة أقسام: الأمصار والقصبات والمدن أو المدائن وهي ما يلي القصبة من الأقاليم، ومقامها مقام الجند، والنواحي والقرى، والعلامة التي تعرف بها المدينة أن يكون لها منبر، و إلاّ فهي لا تعدو كونها قرية.

سابعا–اشترط الفقهاء المسلمون شروطا في تشييد المدن؛ حتى تكون مؤهلة للسكنى والتعمير، وألزموا بها ولي الأمر؛ وهي شروط شملت جانب الشعائر التعبدية والجوانب العمرانية والفنية والجمالية والتجارية والاجتماعية والأمنية والبيئية والثقافية والاقتصادية، كما راعت شروط الحياة وضرورياتها، ومتطلبات الاستقرار.

ثامنا–يعد الجامع المحور الأساسي في تخطيط المدينة الإسلامية وقلبها النابض، ويلاحظ أنّ المسجد الجامع بالقيروان كان النواة الأولى في النسيج العمراني، ذلك أنّ بناء المدينة ابتدأ ببناء المسجد الجامع الذي أسسه

عقبة بن نافع، واكتسى صبغة دينية أسطورية، وقد حرص ولاة القيروان وأمراؤها عبر التاريخ على تجديد المسجد الجامع وتحسينه. ومن خلاله نُظمت الدّور، وتفرَّعت الشوارع الرئيسة باتجاه الأسواق والتجارات والصناعات، وباتجاه أبواب المدينة،

تاسعا–تعد مدينة القيروان أنموذجا حيا تجلت فيه معالم المدينة الإسلامية؛ تخطيطا وخطة؛ حيث استوفت كل الشروط التي نص عليها الفقهاء المسلمون، فجعلها المعياري المسلم قيودا ضرورية في عمله بناء وتطويرا وتوسيعا، وفي ضوء هذا التخطيط سارت الكثير من المدن الإسلامية عبر التاريخ، وفي ضوئه ينبغي أن تشيد المدن الجديدة في العالم الإسلامي؛ حتى تكون أكثر تنظيما وانسيابا، وأكثر أمنا وصحة، وأكثر استيفاء للشروط التعبدية والأخلاقية والبيئية والعمرانية التي تجعل منها أقرب إلى المدن الفاضلة القابلة للحياة والسعادة، وكثرة النشاط التجاري والثقافي والفني والسياحي؛ حيث تجمع بين الآداب الاجتماعية وجمال المحيط.

الهوامش:

[1]–راجع آراء الفارابي وابن سينا وابن رشد وابن باجة بعض هؤلاء الفلاسفة في مفهوم الدولة/المدينة وشروطها بأكثر عرضا وشرحا وتفصيلا في مشروع بحثنا في فرقة بحث بعنوان مفهوم الدولة في إطار Cnepru منذ جانفي 2015–2018 برئاسة الدكتور سمير فرقاني

[2]–أبو نصر الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، قدم له وعلق عليه ألبير نصري نادر، دار المشرق، بيروت. ط 1986م. 117–118.

[3]–نفسه 118.

[4]–نفسه 118.

[5]– نفسه 118.– 119.

[6]– علي عبود المحمداوي، الفلسفة السياسية، 100، ط1، 1436هـ/2015م، مؤسسة الاختلاف، الجزائر.

[7]– الفارابي، مصدر سابق، 127 وما بعدها

[8]– نفسه 131 وما بعدها.

[9] – نفسه 131 وما بعدها.

[10]– آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، 689، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1405هـ/1986م

[11]– أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، مكتبة مدبولي القاهرة، ط 3، 1411هـ/1991م.ص 47

[12]نفسه/ 47

[13]آدم ميتز، المرجع السابق، 690

[14]نفسه، 690

[15]نفسه، 690.

[16]نفسه، 691.

[17]محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 95/1988.

[18]نفسه، 110.

[19]نفسه، 111؛ إبراهيم محمد شنوفي إبراهيم مكي، المدخل إلى تخطيط المدن، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986/ 9– 14.

[20]ن م/ ن ص.

[21]محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، 95.

[22]شهاب الدّين احمد بن محمد بن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق، ناجي التكريتي، ط:2، دار الأندلس، بيروت، 1980. وقد اختلف في تاريخ وفاته و في زمن وضع الكتاب، فقد ورد أنه ألف في عهد الخليفة المعتصم العباسي (ت 227هـ/842م)،

إلاّ أنّ ترجيحات الدراسات الحديثة أرجعته إلى عهد الخليفة العباسي المستعصم (ت 656هـ/1258م). التكريتي، محقق الكتاب، الفلسفة السياسية عن ابن أبي الربيع/ 7- 8.

[23]ابن أبي الربيع، المصدر السابق/ 192.

[24]المدينة الإسلامية/ 111.

[25]عبد العزيز لعرج، المباني المدينة في إمارة تلمسان الزيانية– دراسة أثرية و معمارية و فنية، رسالة مرقونة لنيل درجة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 1999/ 123

[26]طريف الخالدي، فكرة المدينة في صدر الإسلام، كتاب ضمن دراسات في تاريخ الفكر الإسلامي، ط:2، دار الطليعة، بيروت، 1979/ 70.

[27]المقدسي، المصدر السابق/ 125.

[28]اليعقوبي، كتاب البلدان، مطبعة، ليدن ط 1891م/ 347

[29]المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا، تحقيق البشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983م، 1/ 11

[30]عياض، أبو الفضل بن موسى القاضي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق محمود أحمد باكير، دار مكتبة الحياة، بيروت، دار الفكر طرابلس، د.ت، 330/3

[31]الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن،معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمد الأحمدي، مكتبة الخانجي، مصر، 1972م 229/1

[32]نفسه، 1/ 8

[33]أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم، كتاب طبقات علماء إفريقيا، تحقيق، محمد بن الشنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت / 70

[34]الدباغ، 24/1؛ و المالكي، 1/ 137

[35]ابن عذاري، أو عبد الله محمد المراكش، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تحقيق ليزي بروفينسال ، دار االثقافة ، بيروت، 1980م، 96/1؛ و المالكي، 335/1، 293/2.

[36]البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد افريقيا وبلاد لمغرب من كتاب المسالك والممالك تحقيق دوسلان، مكتبة المثنى بغداد 1958م/ 24

[37]Recherches sur les installations hydrouliques de Kairouan et des steppes tunisiennes du VII du XI siècle, dans A.I.E.O.X, 1952, p 273.

[38]مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية بغداد، دار النشر المغربية، ط2، 1986م / 115.

[39]ابن عذاري، المصدر السابق، 106/1؛ المالكي، 335/1.

[40]المقدسي، المصدر السابق/ 125.

[41] المالكي، 30/1؛ ابن ناجي، 45/1

[42]ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، ط:1، مكتبة المنار، تونس، 49/1

[43]من ابن الشباطالتوزري نقلا عن الرقيق، حسن حسني عبد الوهاب، ورقت، هامش 2، 49/1.

[44]المدارك، 334/1

[45]المغْرِب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب/ 26.

[46]نفسه/ 23

[47]المعالم، 25/1

[48]Recherches sur les instollations, p 273.

[49]البكري/ 26

[50]الدباغ، 2/ 96- 97

[51]البكري/ 26

[52]يصفها خالد مودود، الأثري وصفا هندسيا "بركة كبيرة مستديرة الشكل يبلغ قطرها 127,7 مترا، تتوسّطها صومعة "مثمنة" الأضلع كانت و يساند الفسقية 64 كتلة من الدعائم الداخلية و 118 من الدعائم الخارجية. أنظر: مقالة: المعالم الإسلامية بعاصمة الأغالبة، نشر ضمن القيروان دراسات حضارية، منشورات مركز الدراسات االقيروان/ 30.

[53]و هما صهريجان متّصلان بالماجل الكبير، و قد بنيا على طريقة الأقبية المحمولة على العقود. انظر: نفس المرجع/ 30.

[54]بركة صغيرة وهي ماجل صغير قطرها 34 مترا ن تساندها دعائم داخلية (17) وخارجية (26) وتتصل البركة الصغيرة بالماجل عن طريق فتحه تسمى "الرح". نفس المرجع/ 30.

Soligniac, Recerhees sur les in Stallation, p 273.

[56]البكري/ 26 دلال لواتي ،عامة القيروان في عصر الأغالبة ،ط1 دار رؤية للنشر 2015

[57]الدباغ، 149/2

[58]البكري/ 26
[59]روجي إدريس، المرجع السابق، 24/2
[60]نفسه، 25/2؛ Soligmac, Recherche, p 195
[61]البرزلي (أبو القاسم بن أحمد)، الفتاوى – نوازل البرزلي، مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس، رقم 4851، و 59.
[62]خالد مودود، المعالم الإسلامية بعاصمة الأغالبة/ 30- 31
[63]البكري/ 26.
[64]محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية/ 12.
[65]إبراهيم بن يوسف، إشكالية العمران/ 83.
[66]ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله معجم البلدان، تحقيق الجندي فريد عبد العزيز، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1990م 476/4-477.
[67]ابن عذاري، البيان المغرب، 21/1
[68]أبو العرب، الطبقات/ 13؛ المالكي، الرياض، 224/1، 225، 396، 398، 44/2، 49، 274.
و معنى السماط عند العرب الصف الوقوف، و يطلق اللفظ في من طف من المغرب على الشارع تقوم الحوانيت على جانبيه، ومن هنا انتقل المعنى إلى السوق. أنظر: عبد العزيز الأموابي، ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللّخمي في لحن العامة، مجلة معهد المخطوطات العربية، مطبعة حمد، 1957، م3، ج2/ 293.
[69]البكري/ 25
[70]أحمد فكري، مساجد الإسلام – مسجد القيروان، مطبعة المعارف، مصر، 1936/ 19.
[71]ابن منظور، لسان العرب، 2/ 1350.
[72]نفسه، 3/ 1845.
[73]نفسه، 3/ 2051
[74]أبو العباس أحمد الفرسطائي النفوسي، القسمة وأصول الأرضينن .
[75]محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق/ 113.
[76]المقدسي/ 225
[77]مثل درب الحذائين، درب السكة قرب دار ابن أبي زيد، و درب المعان الذي كان يقيم به الشيعة، ودرب الهذلي، ودرب المهدي، 2/ 18-19.
[78]عياض، المدارك، تحقيق محمد الطالبي/ 54.
[79]أبو العرب، الطبقات/ 90.
[80]ابن ناجي، المعالم، 1/ 30.
[81]المالكي، الرياض، 2/ 151.
[82]المالكي، 1/ 310- 311.
[83]أبو العرب/ 81؛ المالكي، 1/ 222، 228. و قد ورد عند هذا الأخير "الريدان".
[84]أبو العرب/ 250؛ المالكي، 1/ 171
[85]هو من مشايخ أمر إفريقية وقضاتهم وكان على حد قول أبي العرب معتزليا، وتولى القضاء لزيادة الله بن الأغلب، وتوفي سنة 214هـ. أنظر: أبو العرب/ 75؛ المالكي، 1/ 330.
[86]هو أبو عمرو البهلول بن راشد، كان فقيها مجتهدا و ورعا تتلمذ على يد الإمام مالك بن أنس وهو أستاذ سحنون بن سعيد التنوخي، وسنقف عنده لاحقا. أنظر: أبو العرب/ 52. أما عن الدرب فانظر: المالكي، 1/ 203.
[87]أحمد بن معتب بن أبي الأزهر من علماء القيروان وعبادهم، و كان يحضر فيجلس يوم السبت بمسجد الدمنة و يقرأ مع القراء و قيل مات خوفا و حزنا من ذكر الله (ت 277هـ). انظر: أبو العرب/ 138- 139؛ و المالكي، 1/ 471. أما عن ورود الشارع الذي سمي باسمه فانظر: عياض، 2/ 231.
[88]المالكي، 225/1؛ ابن ناجي، 301/1.
[89]المالكي، 274/1. و ورد عنده أيضا بدرب ابن أبي دينار، 2/ 362.
[90]نفسه، 1/ 405
[91]الدباغ، 2/ 75
[92]و هو ابن غانم القاضي سنقف عنده لاحقا. المالكي، 185/1
[93]أبو العرب/ 69- 70. سنقف لاحقا عند هذا العالم
[94]نفسه/ 153- 154. و سنقف لاحقا عند هذا العالم.
[95]إبراهيم بن يوسف، المرجع السابق/ 86.
[96]ن م. ن ص

[97]ن م. ن ص
[98]المالكي، 1/ 225
[99]الرحبة "بإسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب"، وهي كثيرة لا تتغير إلاّ بأن يبني فيها فتذهب ويبقى اسمها أو يبنى فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما انعدم بنيانه وصار موضعه رحبة. المقريزي، الخطط، 2/ 47.
[100]محققا الرياض للمالكي/ 225، هامش رقم (89).
[101]أبو العرب/ 252؛ المالكي، 1/ 235
[102]أبو العرب/ 231
[103]الرقيق/ 126؛ البكري/ 24
[104]الدباغ، 3/ 19؛ روجي إدريس، المرجع السابق، 2/ 20
[105]الدباغ، 1/ 259.
[106]المقدسي، المصدر السابق/ 47
[107]الونشريسي، 140/1، 230، " لقد كان المسجد الجامع مع دار الإمارة يشغلان بؤرة المدينة الإسلامية ومركز الحياة والحركة فيها"، محمد توفيق بلبع، "المسجد في الإسلام"، مجلة عالم الفكر، مجلد...، ع 02/ 1979، ص 48.
[108]
[109]
[110]إبراهيم بن يوسف، المرجع السابق/ 81.
[111]البكري/ 22
[112]نفسه/ 23
[113]نفسه/ 23
[114]نفسه/ 23
[115]مسجد القيروان/ 13
[116]نفسه/ 13- 14
[117]البكري/ 23
[118]نفسه/ 24. دلال لواتي ، المرجع السابق 427
[119]نفسه/ 23
[120]أحمد فكري، المرجع السابق/ 12
[121]نفسه/ 19
[122]المصدر السابق/ 225
[123]المرجع السابق/ 19- 21
[124]المصدر السابق/ 225 .دلال لواتي ، المرجع السابق
[125]المصدر السابق/ 24. وهناك دراسة حديثة جعلت للمسجد سبعة أبواب فقط، وهي لخالد خليل صحودي، "مدينة القيروان ومسجدها الجامع"، مجلة المؤرخ العربي، تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ع 7-1- 1981/ 304.
[126]المصدر السابق/ 23 دلال لواتي ، المرجع السابق / 65
[127]المرجع السابق/ 19
[128]المصدر السابق/ 225 دلال لواتي ، المرجع السابق / 66
[129]المصدر السابق/ 126
[130]ياقوت الحموي/ 477
[131]البكري/ 24
[132]نفسه/ ن ص
[133]Alexauorelegiue et Paul se Brag, Remarques sur l'histoire de la grande mosquèe de Kairouan, Ibla- 25 annèe, 1962, 1/250- 251.
[134]أنظر ص/ 72 هامش/ 1- 17؛ بساط التحقيق/ 16
[135]البكري/ 22
[136]أبو العرب/ 78.
[137]المصدر السابق/ 188.
[138]المالكي، 2/ 146
[139]البكري/ 25
[140]الدباغ/ 31

[141]نفسه، 1/ 32
[142]نفسه، 1/ 27
[143]الدباغ، 1/ 28
[144]نفسه، 1/ 30
[145]نفسه، 1/ 31
[146]نفسه، 30/1
[147]نفسه، 1/ 31
[148]المالكي، 2/ 52- 53. و انظر أيضا: حول هذا المسجد الهامش من نفس الصفحة، محققا المصدر.
[149]إبراهيم شبوح، مسجد ابن خيرون، نشر ضمن القيروان دراسات حضارية/ 58
[150]أبو العرب/ 175. و تبين أنه ألف كتابا لعبيد الله الفاطمي حول نسب الشيعة. نفس المصدر
[151]الدباغ، 1/ 31؛ ابن ناجي، 239/2
[152]نفسه، 32/1
[153]البكري/ 24؛ الرقيق/ 187
[154]إبراهيم بن يوسف، المرجع السابق/ 86
[155]محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق/ 241
[156]المالكي، 1/ 154، 161، 215، 240، 347، 444، 457
[157]نفسه، 1/ 84، 100
[158]و يشير الرقيق إلى مصلى آخر خلف الوادي بباب أبي الربيع و اسمه مصاف روح بن حاتم/ 170
[159]الألباني (محمد ناصر الدين)، ضعيف سنن ابن ماجة، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988/ 171.
[160]إبراهيم بن يوسف، المرجع السابق/ 90
[161]البكري/ 25
[162]نفسه/ 26
[163]حسن حسني عبد الوهاب، ورقات/ 58
[164]ابن عذاري، 1/ 78؛ النويري/ 239
[165]ابن عذاري، 1/ 78العقباني (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني، 871هـ)، كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق: علي الشنوفي، مجلة الدراسات الشرقية، المعهد الفرنسي بدمشق، ع 19-7- 1965- 1966، 273.
[166]عياض، 3/ 200
[167]نفسه، 3/ 200
[168]روجي إدريس/ 20
[169]نفسه/ 20؛ المالكي، 2/ 366. لكن المرجّح أنّ باب الغنم هو أحد أبواب الأسواق وليس المدينة
[170]أبو العرب/ 182
[171]المقدسي/ 225؛ العقباني/؛ ابن ناجي، 167/2
[172]المالكي، 421/1؛ الرقيق/ 194
[173]أبو العرب/ 219
[174]أبو العرب/ 177؛ ابن سلاّم الإباضي/ 132؛ عياض، 261/3
[175]روجي إدريس/ 20؛ المالكي، 404/1- 335
[176]المالكي، 146/2
[177]يحي بن عمر/ 114- 115
[178]بدروشالمينا، الأسواق ضمن حلقتي المدينة الإسلامية السابق/ 110.
[179]المالكي، 2/ 146
[180]أو الخياطين، نفسه، 2/ 375.
[181]المالكي، 151/2
[182]المالكي، 475/1.
[183]المقدسي/ 225
[184]البكري/ 22
[185]عياض، 3/ 10؛ المالكي، 1/ 390
[186]أبو العرب/ 122، 175
[187]عبد العزيز الأهواني، ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللّخمي، ج3، ج2/ 293

[188]أبو العرب/ 195
[189]ابن ناجي و الدباغ، 2/ 75. و قد ورد باسم زقاق الخشابين أيضا
[190]أبو العرب/ 78
[191]الرقيق/ 126
[192]الدباغ، 1/ 192؛ المالكي، 107/1
[193]أبو العرب/ 80
[194]نفسه/ 97؛ المالكي، 2/ 488
[195]أبو العرب/ 59
[196]يحي بن عمر/ 47، 48
[197]المالكي، 2/ 469- 470
[198]أبو العرب/ 55؛ الرقيق/ 130
[199]خالد زيادة، "الخسيس والنفيس- الفئات في المدينة الإسلامية، الفكر العربي"، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإسلامية، معهد الإنماء العربي، بيروت، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، العدد 29، أكتوبر- نوفمبر 1982/ 154.
[200]الرقيق، تاريخ إفريقية/ 187؛ ابن عذاري، البيان، 1/ 92- 93.
[201]"الدار المحل يجمع البناء و العرصة التي هي من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها و الجمع أدوار و ديار و ديارات و ديران، ودور ودورات، المقريزي، الخطط، 2/ 51.
[202]قد أكّدت المصادر الفقهية أنّ الدار "يكون لها طريق واحد إذ لم يكن لها إلاّ باب واحد، وإن كان لها بابان أو أكثر من ذلك، فلها لكل باب طريق وإذا كانت متفردة وحدها في المنزل فيكون لها طريق مما يقابل بابها حتَّى يلاقي طريق العامة، وإن لم يكن لها طريق العامة فلها ما لا تستغني عنه في واحد من الطرق إلى السوق و المسجد والماء وما أشبه ذلك"، أبو العباس القرسطائيلتنوسي، مصدر سابق/
[203]إبراهيم بن يوسف، المرجع السابق/ 82
[204]المالكي، الرياض، 1/ 13.
[205]ابن عذاري، البيان، 1/ 21.
[206]البكري، المغرب/ 23.
[207]عياض، المدارك/ 23.
[208]المالكي، م س، 1/ 428.
[209]أبو العرب، الطبقات/ 252؛ والمالكي، م س، 2/ 235.
[210]أبو العرب، م س/ 231؛ الدّباغ، المعالم، 3/ 6.
[211]الدباغ، م س، 3/ 19.
[212]حسن حسني عبد الوهاب، بساط العقيق/ 5، 6.
[213]الدّباغ، م س، 2/ 75.
[214]المالكي، م س، 1/ 225.
[215]الدباغ، م س، 1/ 33.
[216]ابن سلاّم الإباضي، بدء الإسلام/ 132؛ أبو العرب، م س/ 70.
[217]المالكي، م س، 1/ 126؛ الدباغ، م س، 1/ 211.
[218]المالكي،م س، 20/ 263.
[219]عياض، م س، 2/ 240.
[220]ابن منظور، لسان العرب، 2/ 1558- 1559.
[221]المالكي، الرياض، 1/ 316.
[222]نفسه، 1/ 461؛ عياض، المدارك، 3/ 268.
[223]أبو العرب، الطبقات/ 120؛ المالكي، م س، 1/ 208، 2/ 316؛ ابن ناجي، المعالم، 1/ 272.
[224]المالكي، م س، 1/ 222- 228.
[225]الدباغ، م س، 2/ 178.
[226]البكري، المغرب/ 40.
[227]المالكي، م س، 2/ 138.
[228]نفسه، 1/ 471؛ ابن ناجي، م س، 1/ 117.
[229] ابرزلي، النوازل، 59، عياض، م س، 3/ 237.
[230]المالكي، م س، 2/ 201.
[231]البكري، م س، 45؛ المالكي، م س، 1/ 412، 2/ 7- 9؛ الدباغ، م س، 1/ 117، 2/ 14.

[232]البرزلي، م.س، 59.
[233]البكري، المغرب/ 40.
[234]المالكي، الرياض، 2/ 137، 1/ 477؛ عياض، المدارك، 3/ 237؛ الدباغ، المعالم، 2/ 115.
[235]ابن ناجي، المعالم، 2/ 116- 117.
[236]حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، 1/ 48.
[237]الدباغ، المصدر السابق، 2/ 120.
[238]روجي إدريس، المرجع السابق/ 213.
[239]أبو العباس، أصول الأرضية/
[240]روجي، المرجع السابق/ 214.
[241]عياض، المصدر السابق، 3/ 123؛ الدباغ، المعالم، 2/ 175.
[242]أبو العرب، الطبقات/ 65.
[243]الدباغ، المصدر السابق، 2/ 61.
[244]الأجوبة 53.
[245]المالكي، المصدر السابق، 1/ 480.
[246]الدباغ، المصدر السابق، 2/ 597.
[247]عياض، المصدر السابق، 3/ 221.
[248]نفسه، 3/ 221.
[249]المغرب/ 40.
[250]المالكي، المصدر السابق، 1/ 494.
[251]يحي بن عمر، أحكام السوق/ 87؛ المالكي المصدر السابق، 2/ 483؛ الدباغ، المصدر السابق، 3/ 80.
[252]الدباغ، المصدر السابق، 2/ 151.
[253]الونشريسي، المعيار، 9/ 431.
[254]المالكي، المصدر السابق، 1/ 486.
[255]أبو العرب، المصدر السابق/ 65.
[256]البكري، المصدر السابق/ 22؛ المالكي، المصدر السابق، 1/ 363.
[257]أبو العرب، الطبقات/ 18؛ المالكي، الرياض، 18/1، 313/2.
[258]المالكي، الرياض، 30/1، 372/2.
[259]أبو العرب، المصدر السابق/ 18؛ المالكي، المصدر السابق، 153/2- 169- 272.
[260]نجم الدّين الهنتاتي، "الصّراع المذهبي بالقيروان و تفاعله مع واقعها الاقتصادي- الاجتماعي و العمراني إلى منتصف القرن 5هـ/11م"، التاريخ العربي مجلة علمية محكمة، (الرباط)، ع 10- 1999.
[261]محمّد عبد الستار، المرجع السابق/ 117.
[262]المالكي، المصدر السابق، 12/1؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 477؛ النويري، نهاية الأرب/ 190.
[263]محمّد عبد الستار، المرجع السّابق/ 117.
[264]ابن عذاري، البيان، 38/1.
[265]روجي إدريس، المرجع السابق، 17/2.
[266]ابن خلدون، المقدمة/ 476.
[267]حسن حسني عبد الوهاب، سباط العقيق/ 24
[268]المالكي، الرياض، 1/ 346.
[269]أبو العرب، الطّبقات/ 25؛ المالكي، م س، 1/ 107.
[270]الرقيق، تاريخ إفريقية/ 126.
[271]نفسه/ 187؛ النّويري، نهاية الأرب/ 153.
[272]اسمها باب الرحمة قبلي وباب الحديد قبلي، وباب غلبون وباب الريح وكلاهما في شرق المدينة، وباب السعادة في غربها، كما كانت بها رحبة كبيرة واسعة تُعرف بالميدان. البكري، المغرب/ 28.
[273]نفسه/ 28.
[274]ابن غذاري، البيان، 1/ 117.
[275]البكري، م س/ 27.
[276]البكري، المغرب/ 27.
[277]نفسه/ ن ص

[278]الدباغ، المعالم، 2/ 175؛ عياض، المدارك، 123/3.
[279]ابن ناجي، المعالم، 1/ 246.
[280]سنقف عنده لاحقا. أبو العرب، الطبقات/ 43- 44؛ الرقيق، تاريخ إفريقية/ 190؛ المالكي، الرياض/ 215- 229.
[281]من علماء أهل القيروان، فارسي الأصل، رفض عَرَض القضاء وسنقف عنده لاحقا. انظر: أبو العرب، م س/ 35- 36؛ المالكي، م س/ 176- 177- 178- 187.
[282]محمّد عبد الستار عمّان، المدينة الإسلامية/ 122.
[283]ابن عذاري، البيان، 22/1، 31، 36.
[284]نفسه، 58/1- 59- 71.
[285]ابن خلدون، العبر، 410/7؛ النويري، نهاية الأرب/ 227.
[286]البكري، المغرب/ 24.
[287]ابن عذاري، م س، 1/ 72.
[288]البكري، م س/ 25.
[289]ن م/ ن ص.
[290]ن م/ ن ص.
[291]الرياض، 1/ 121- 249؛ 2/ 489.
[292]روجي إدريس، الدّولة الصنهاجية، 2/ 11.
[293]البكري/ 25.
[294]ابن عذاري، 1/ 78.
[295]النويري/ 255.
[296]نفسه/ 261.
[297]البكري/ 25.
[298]محمّد طراد القيرواني، "تاريخ تأسيس القيروان وسورها إلى اليوم"، المجلة الزيتونية، م 5- ج1، 1942/ 19- 20- 21.
[299]المقدمة/ 714- 715.
[300]نفسه/ 72.
[301]نفسه/ 712- 713- 716.
[302]ابن عذاري، البيان، 1/ 78.
[303]حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، 1/ 58.
[304]الرّقيق، تاريخ إفريقية/ 187.
[305]أنظر: الشرط الرابع حول الأسواق، ص/ 64.